حادثة تدمير كنيسة القيامة عام ٣٩٨هـ / ١٠٠٧-١٠٠٨م

الفعل و رد الفعل

دكتورة / إيناس نور الدين رمضان الشوره

مدرس تاريخ العصور الوسطى

كلية الاداب – جامعة المنوفية

اهتم المؤرخون المحدثون بالوقوف على حادثة حرق و تدمير كنيسة القيامة إبان الحكم الفاطمي للقدس باعتباره أبرز الدوافع الدينية لقيام الحروب الصليبية على الشرق الإسلامي أواخر القرن الحادي عشر الميلادي؛[1] إلا أن هذا الحدث كانت له أصداؤه ونتائجه الكبيرة المباشرة الأخرى والتى لم تكن موضع اهتمام هؤلاء المؤرخين، ولذا اهتم الباحث فى هذه الدراسة بإظهار النتائج المترتبة على هدم الكنيسة فى الشرق الإسلامى في كل من الداخل الفاطمي وفي الغرب الأوروبي لأهميتها. وعليه تصبح الدراسات الحديثة السابقة مجرد دراسات عامة لم تمس موضوع البحث إلا في بعض الإشارات العابرة.[2]

---

[1] السيد الباز العريني، الشرق الأوسط والحروب الصليبية، ج١، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦٣م؛ سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية، جزءان، القاهرة ١٩٦٢م ، عمر كمال توفيق ، مقدمات العدوان الصليبي ، الاسكندرية ١٩٦٦م ؛ علية عبد السميع الجنزوري ، الحروب الصليبية (المقدمات السياسية) الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٩م .

[2] حسن إبراهيم حسن، تاريخ الدولة الفاطمية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٦٤م؛ قاسم عبده قاسم، أهل الذمة في مصر في العصور الوسطى، دراسة وثائقية، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٧م؛ سلام محمود شافعى، أهل الذمة في مصر في العصر الفاطمى، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٥م.

ومن هذا المنطلق جاءت أهمية البحث والسبب في اختياره؛ إذ يركز على دراسة النتائج وردود الأفعال المختلفة التى أعقبت قيام الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي (٩٦٦- ١٠٢١م / ٣٨٦- ٤١١هـ) [٣] بتدمير كنيسة القيامة ، وأصداء هذا الحدث الجَلل الذي سبب حالة عارمة من الإستياء والغضب لدى المسيحيين ولاسيما في المجتمعين البيزنطي والأوربي الغربي ، لما تمثله تلك الكنيسة المقدسة من أهمية دينية كبرى وعظيمة لدي المسيحيين في الشرق والغرب على حد سواء. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي القائم على التحليل والاستنتاج من واقع المصادر المعاصرة للحادثة أو القريبة منها زمنياً، في محاولةٍ للوصول إلى النتائج الأقرب للحقيقة التاريخية بقدر المستطاع.

أولا: الظروف المحيطة بحادثة تدمير كنيسة القيامة وهدمها

- أهمية الكنيسة وفضلها عند المسيحيين

---

[٣] الحاكم بأمر الله هو أبو على منصور بن العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله الفاطمي ولد بالقاهرة عام ٣٧٥هـ / ٩٨٥م، بويع بالخلافة عقب وفاة والده العزيز عام ٣٨٦هـ / ٩٩٦م، وكان عمره آنذاك احدى عشرة سنة، واتفق المؤرخون على أنه كان شخصية متناقضة غريب الأطوار اجتمعت فيه أمور كثيرة مختلفة فقد اتصف بالجود والتهور وسفك الدماء. للمزيد راجع: يحيي بن سعيد الأنطاكي، تاريخه، حققه عمر عبد السلام تدمري، ط. جروس برس، لبنان ١٩٩٠م، ص ٢٢٨- ٢٣٠ ؛ تقي الدين المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، تحقيق محمد حلمى محمد أحمد ، المجلس الأعلى للشئون الاسلامية القاهرة ٢٠٠٨م ، ص ٣ – ١٣.

لاشك أن كنيسة القيامة أو كما أطلق عليها المسيحيون منذ أمد بعيد اسم كنيسة القبر المقدس Church of the Holy Sepulchre تعد أولى المقدسات الدينية المسيحية على الإطلاق منذ تشييدها ووضع لبناتها الأولى في بدايات العصور الوسطى وحتى يومنا هذا؛[٤] إذ يُعتقد المسيحيون أنه تم بنائها في ذات الموضع الذي صلب فيه المسيح عليه السلام ودفن به وقد قامت الإمبراطورة هيلانة Helena والدة الإمبراطور قسطنطين الأول Constantine I (٣٠٥- ٣٣٧م) بزيارتها التاريخية إلى بيت المقدس في عام ٣٢٥م ، إذ عملت جاهدةً على جمع آثار صلب المسيح ، فشيد الإمبراطور قسطنطين الأول كنيسة القيامة ليضع بها كل آثار الصلب المقدسة للحفاظ عليها. [٥] ويضيف المؤرخ يوسابيوس الذي كان

---

[٤] سميت كنيسة القيامة طبقا لما أوردته المصادر المسيحية بهذا الاسم نسبةً إلى قيامة المسيح بعد موته في اليوم الثالث من أحداث الصلب، إذ يُعتقَد المسيحييون أنه صُلب يوم الجمعة، ثمّ قام وصعد إلى السماء يوم الأحد، فكان بناء الكنيسة في نفس المكان الذي صلب فيه، وهو ما يطلق عليه حالياً اسم القبر المقدس.

ساويرس بن المقفع ، تاريخ البطاركة ، ج١، تحقيق عبد العزيز جمال الدين ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ٢٠٠٦م ، ص ٢٤١- ٢٤٢.

[٥] هناك دراسات مطولة تاريخية ولاهوتية وأثرية عن كنيسة القيامة فى عهدها الأول، وعن ذلك راجع ما يعتقد أنه أفضل تلك الدراسات فى:

Virgilio, C., Corbo, O.F.M., ١٢ SanteSepolcro Di Gerusalemme, Aspetti as Theologicidalle Arigini al PeriadoCracigto. Francicsan Printing in Jerusalem, ٣ vol, ١٩٨١, vol I, pp. ٣٩-١٣٧, ٢٢٣-٢٢٨; C.F. Also ; William of Tyre, A History of Deeds

معاصرا لتلك الأحداث أن الإمبراطور قد قام بتزيين الكنيسة بما يفوق الوصف من الذهب والفضة والأحجار الكريمة ،[٦] وقد استغرق بناؤها طبقا لروايته ما يقرب من عشر سنوات ، إذ تمّ افتتاحها في عام ٣٣٥م .

وقد أمر الإمبراطور قسطنطين بتنظيف القبر المقدس من الأتربة والمخلفات التى أُلقيت عليه من قبل الوثنيين ، وشَّدد على تغطيته بالبازيليك لحمايته ، [٧] و غدت كنيسة القيامة منذ ذلك الحين تمثّل وجهة الحاج المسيحي الذي يولى وجهه شطرها مرة أو مرتين على الأقل في حياته ، منذ أن تم تشييدها في القرن الرابع الميلادي وحتى يومنا هذا . [٨]

Done Beyond The Sea, trans. by Emily Atwatter Babcock and A.C. Krey, ٢ vols., New York, ١٩٤٣, vol. I, p٦٠. Crowfoot, J.W., Early Churches in Palestine, London ١٩٤١, pp. ٩-٢٢.

[٦] يوسابيوس القيصري، حياة قسطنطين ، تعريب القمص مرقس داود ، مكتبة المحبة، القاهرة ١٩٧٥م ، ص ٩٦

[٧] يوسابيوس القيصري ، المصدر السابق ، ص ٩٨ .

[٨] وجدير بالإشارة إلى أنّ كنيسة القيامة تنقسم في داخلها إلى عدة كنائس تتبع مذاهب مختلفة منها الأرثوذكسية الشرقية، والكاثوليكية ، كما تحتوي بداخلها على كنيسة الروم الأرثوذكس التي يقع مدخلها مقابل واجهة قبة القبر، علماً أن فيها عرشين أحدهما للبطريرك الأنطاكي، والآخر للبطريرك الأورشليمي، كما فيها حجرة تحتوي على أوانٍ وتحف قديمة، وأماكن أثرية أهمها الجلجثة.

ساويرس بن المقفع ، تاريخ البطاركة ، ج١ ، ص ٢٤٢.

والجدير بالإشارة أن كنيسة القيامة قد تعرضت للتخريب عام ٦١٤م أثناء الغزو الفارسي لبلاد الشام واحتلال مدينة بيت المقدس بقيادة الملك الفارسي كسرى الثاني Khosrau II (٥٩٠ – ٦٢٨م) [٩] وبعد أن تمكّن البيزنطيون بعد عدة سنوات من استرداد المدينة ، قام الإمبراطور هرقل(٦١٠ – ٦٤٠م) بإعادة إصلاح الكنيسة وترميمها سنة ٦٣٠ م وبناء ما تهدم و خُربَ منها وزينها بأبهى صورة حتى عادت إلى سابق عهدها.

وخلال الفتح الإسلامي لمدينة بيت المقدس عام ٦٣٨م / ١٧هـ لم تتعرض الكنيسة بسوء ولم تمس مقدساتها الدينية، فقد منح الخليفة عمر بن

---

[٩] التزم الملك الفارسي كسرى الثاني بالحفاظ على السلام مع بيزنطة ، لاسيما في عهد صديقه الإمبراطور موريس (٥٨٢– ٦٠٢م) نظرا لقيام الأخير بتقديم يد المساعدة لكسرى لاستعادة عرشه إبان الصراعات التى نشبت حول العرش بفارس ، وعقب مقتل موريس عام ٦٠٢ م ، اقتحم كسرى الثاني الاراضي البيزنطية للانتقام لاغتيال صديقه، فغزا سوريا ومنطقة آسيا الصغرى عام ٦٠٥م ، وتوغل الملك الفارسي في عمق الاراضي البيزنطية حتى بلغ جنوبي الشام فاستولى على بيت المقدس عام ٦١٤ م وعلى الصليب المقدس ، وتعرضت كنيسة القيامة على أثر هذا الغزو للتخريب والدمار.

Bury J. , A History of the Later Roman Empire , vol. II ,(London ١٩٢٣) , pp. ٩٥- ١٠١; Vasiliev A., The Byzantine Empire, (Madison ١٩٥٢) , p. ١٧٤; Ostrogosrky G. , A History of the Byzantine State, trans. By Hussy , (Oxford ١٩٥٦), p. ٧٨.

الخطاب (٦٣٤- ٦٤٤م / ١٣- ٢٣هـ) أهلها عهد الأمان، [١٠] وقد أشار الإمبراطور البيزنطي قسطنطين السابع في كتابه " إدارة الإمبراطورية " إلى ذلك بقوله : " عمر هذا هو الذي هاجم فلسطين وحاصر بيت المقدس لمدة عامين وفتحها بالمكر والحيلة ذلك أن صفرونيوس Sophronius أسقف المدينة الذي يتصف بالحماسة الدينية ، والذكاء والفطنة أخذ عهداً مؤكداً من عمر بألاَّ تمس الكنائس بسوء فلا تخرب ولا تنهب " . [١١] كما تؤكد المصادر أيضاً على قيام الخليفة عمر بن الخطاب بإنشاء مسجدٍ بالقرب من كنيسة القيامة أسماه " مسجد عمر"، وفي ذلك دلالة واضحة على حالة التعايش السلمي والتسامح بين المسيحية والإسلام آنذاك. كما سمح الخليفة العباسي هارون الرشيد (٧٨٦- ٨٠٩م / ١٧٠ – ١٩٣هـ) للإمبراطور شارلمان بإرسال بعثةٍ رسمية إلى كنيسة القيامة للحصول على بعض الامتيازات التي قدمها للاتين، ويُقال أن الخليفة العباسي قد منح له

---

[١٠] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٣ ، ، دار المعارف بمصر ، ص ٦٠٧ – ٦١٣ .
وطبقاً لما ورد بالروايات التاريخية الإسلامية فإن الخليفة عمر بن الخطاب قد قام بزيارة الكنيسة ، وحين جاء وقت الصلاة وهو بداخلها، أشار عليه البطريرك صفرونيوس أن يصلي فيها إلا أنّه رفض خوفاً من أن يحولها المسلمون من بعده إلى مسجدٍ ، فصلى خارجها.
الأزدي ، تاريخ فتوح الشام ، تحقيق عبد المنعم عبد الله عامر ، القاهرة ١٩٧٠، ص ٢٥٨ – ٢٥٩ .

[١١] قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس ، إدارة الإمبراطورية البيزنطية ، تعليق د. محمد سعيد عمران ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٨٠م ، ص ٧٧ .

مفاتيح تلك الكنيسة المقدسة الأمر الذي أغضب بيزنطة بدرجة كبيرة.[١٢] وعلى مايبدو أن الدولة الإسلامية قد اتخذت من اضطهاد رعاياها المسيحيين ورقة للضغط على البيزنطيين كما قام الخليفة العباسي المأمون (٨١٣- ٨٣٣م/ ١٩٨- ٢١٨هـ) بترميم الكنيسة وإصلاحها خلال فترة حكمه .[١٣] والجدير بالذكر أن المسلمين أطلقوا على كنيسة القيامة آنذاك اسم قمامة ويرجع ذلك إلى أن القبر المقدس قد بنى على موضع كانت توضع به القمامة خارج أسوار مدينة بيت المقدس كما سبق وأن أشرنا في مقدمة البحث.[١٤]

وإبان أوائل القرن الحادي عشر الميلادي / الخامس الهجري كانت الكنيسة تضم تجمعاً من المبانى التى لم يُعرف تاريخ تشييدها بالتحديد، وتتألف من ثلاثة أبنية يمثل كل منها موقعاً مقدساً له ذكرياته الخاصة لدى جميع المسيحيين وهى: كاتدرائية كبيرة جهة الشرق فوق السرداب الذى يعتقد أن القديسة هيلينا St. Helena عثرت فيه على صليب الصلبوت ، أما الموقع الثانى فهو الفناء الذى

---

[١٢] ستيفن رانسمان ، الحضارة البيزنطية ، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٧م ، ص ٣٥٨- ٣٥٩ .

[١٣] Daniel T. , The Pilgrimage of the Russian Abbot Daniel in The Holy Land, trans. by: Wilson C., Palestine Pilgrims Text Society, vol. IV, London, ١٨٩١, pp. ١٠-١١.

[١٤] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٧ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٩م ، ص ١٥٨- ١٥٩ .

شهد عملية الصلب وبه بعض الرموز لهذا الحدث، وكان أهمها تمثال المسيح المصلوب، أما الموقع الأخير فيضم قبة أقيمت فى الوسط فوق الكهف الذى يعتقد المسيحيين أن به القبر المقدس. [١٥] وفى الواقع ظلت هذه المواقع الثلاثة تمثل القاعدة الأساسية التى فرضت نفسها عند كل تجديد أو إضافة لمبنى الكنيسة.

- **موقف الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله من أهل الذمة والكنيسة**

ويستوجب حديثنا عن حادثة تدمير كنيسة القيامة الوقوف على وضع أهل الذمة فترة خلافة الحاكم بأمر الله الفاطمي ، فالجدير بالإشارة هنا أن الفاطميين منذ دخولهم مصر عام ٣٥٨هـ / ٩٦٩م اعتمدوا على أهل الذمة من اليهود والمسيحيين بشكل كبير في تثبيت دعائم دولتهم في مصر ، لذا نال المسيحييون واليهود في بدايات عهد الدولة الفاطمية ولاسيما في عهد المعز لدين الله حظا وافراً من الاهتمام وأسُندت إليهم المناصب العليا ، وتمتع أغلبهم بالثراء والغنى لأنهم عملوا بالمهن الهامة التى كانت تدر عليهم أموالا كثيرة مثل مهنة التجارة والصباغة

[١٥] Anonymous, Life of Constantine, in Jerusalem Pilgrims before The Crusades, vol I, ed. Wilkinson J., London ١٩٧٧, pp. ٢٠٢-٢٠٤.

والصرافة ،[١٦] فأدرك الفاطميون تميزهم في تلك الأعمال وأسندوا إليهم إدارة كثيرٍ من شئون المالية . [١٧]

وكان الخليفة العزيز بالله (٩٧٥- ٩٩٦م / ٣٦٥ – ٣٨٦هـ) دائم العطف على المسيحيين حتى أنه تزوج أمرأة مسيحية وأنجب منها ابنه الوحيد الحاكم بأمر الله وابنته ست المُلك [١٨] وقام بتعيين أخويها بطريركين ملكانيين على كل من كنيستى الإسكندرية وبيت المقدس عام ٩٨٦م / ٣٧٥هـ .[١٩] الأول كان يدعى اريسطس Aureste وظل قائماً على بطريركية بيت المقدس لمدة عشرين عاما وقد مات بالقسطنطينية وهو شخصية محورية في أحداث البحث ، أما الثانى

---

[١٦] محمد جمال الدين سرور ، الدولة الفاطمية في مصر ، سياستها الداخلية ، ومظاهر الحضارة في عهدها ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٧٩م ، ص ٨٦ .

[١٧] أبو شجاع ، محمد بن الحسين الروذر أوري (ت ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م) ، ذيل تجارب الأمم ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، ص ١٨٥ – ١٨٦ ؛ ابن الطوير ، عبد السلام بن الحسن القيسراني (ت ٦١٧هـ / ١٢٢٠م) نزهة المقلتين في أخبار الدولتين ، تحقيق أيمن فؤاد سيد ، دار صادر ، بيروت ١٩٩٢م ، ص ٧٤ .

[١٨] ستالين لين بول ، تاريخ مصر في العصور الوسطى ، ترجمة وتعليق أحمد سالم و أيمن فؤاد سيد ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ٢٠١٤م ، ص ٢٥٧- ٢٥٨.

Canard M., La destruction de l'Eglise de la Resurrection par le calife al Hâkim et l'histoire de la descente feu sacrė, Byzantion , XXV, ١٩٦٥, p. ٢٥٦.

[١٩] يحيى الأنطاكي ، تاريخه ، ص ٢٠٣ ؛ ابن المقفع ، تاريخ البطاركة ، ج٢ ، ص ٢٩٢.

فيدعى أرسانيوس Arsenius وقد عُين مطرانا على القاهرة والفسطاط ، الأمر الذي ساعد على توطيد العلاقة بين العزيز بالله وبين بيزنطة كون هؤلاء ملكانيين تابعيين لمذهب بيزنطة ،[٢٠] وكان الاثنان شديدي القرب من الخليفة الفاطمي وقد حظيا بجم رعايته ، وبذلك عاش المسيحيون خاصة الملكانيون في عهد العزيز بالله في رغد من العيش ، ونعموا بقدر كبير الاستقرار . [٢١] حتى أنهم أظهروا شعائرهم بصورة صارخة في أحياء القاهرة ولاسيما في أوقات الأعياد .[٢٢]

أما في عهد الحاكم بأمر الله فقد اختلف الأمر إلى حد بعيد، فقد تمتع النصارى واليهود بالحصانة خلال العشر سنوت الأولى من حكمه ، ولكن على الرغم من كون أمه نصرانية إلا أنه فرض علي أهل الذمة اليهود والنصارى العديد من القيود في الملبس وكافة الالتزامات ومنعهم من دخول حمامات المسلمين

---

[٢٠] أيمن فؤاد سيد ، المرجع السابق ، ص ٩١.

[٢١] يحيى الأنطاكي ، تاريخه ، ص ٢٠٣ ؛ الهمذاني ، (محمد بن عبد الملك ت ٥٢١هـ) ، تكملة تاريخ الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط. الثالثة ، دار المعارف العدد ٣٠ سلسلة ذخائر العرب ، ص ٤٣٨ ، القرشي ، أدريس عماد الدين (٨٧٢هـ / ١٤٦٧م) عيون الأخبار وفنون الآثار المعروف بأخبار الدولة الفاطمية ، تحقيق مصطفى غالب ، ط.٢ ، دار الاندلس بيروت ١٩٨٤م ، ص ٢٣١ ؛ ابن ميسر ، المنتقى من أخبار مصر ، تحقيق أيمن فؤاد سيد ، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ٢٠١٢م ،ص ١٧٧.

[٢٢] عبد المنعم ماجد ، ظهور الدولة الفاطمية ، ص ٢٩٥.

وأجبرهم على ارتداء ثياب سوداء كزي مميز، فضلا عن ارتداء صلبان كبيرة وثقيلة ، في حين كان على اليهود ارتداء الأجراس،[٢٣] وخُيّر النصارى بين الدخول في الإسلام أو الرحيل إلى بلاد الروم ، فأسلم عدد كبير من النصارى كارهين سعياً للهروب من الاضطهاد [٢٤] ويقال إن ما أثار حفيظة الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله ضد النصارى هو أحد الرهبان ، انتقاما منه لرفضه أن يكون بطريركاً لواحدة من الأسقفيات . [٢٥]

ويرى بعض المؤرخين المحدثين أن سياسة العنف والقسوة التى اتبعها الحاكم بأمر الله ضد أهل الذمة لم تكن بدافع الإضطهاد الديني، بل كانت ازدراء عام لكافة الناس وسياسة واحدة طالت الجميع المسلمين والمسيحيين على حد سواء دون استثناء ، ولم تكن علامة على كراهية لفئة معينة ،[٢٦] فقد قتل عدداً كبيراً من وزرائه سواء كانو نصارى أو مسلمين فقتل فهد كبير الوزراء المسلم عام ١٠٠٣م /

---

[٢٣] ستالين بول ، تاريخ مصر ، ص ٢٦١ .

[٢٤] المسبحى ، أخبار مصر ، تحقيق حسين نصار ، المعهد الفرنسي للاثار الشرقية ، القاهرة ، ص ١٩٧؛ يحيى الانطاكي ، تاريخه ، ص ٢٩٧ ؛ ساويرس ابن المقفع ، تاريخ البطاركة ، صفحات ١٢٥، ١٢٦ ، ١٣٣ ؛ ابن ظافر الأزدي ، أخبار الدول المنقطعة ، ص ٥٥ .

[٢٥] ستالين بول ، تاريخ مصر ، ص ٢٦١.

[٢٦] ستالين بول ، تاريخ مصر ، ص ٢٦٢.

٣٩٣هـ و وقتل بعده الحسين بن جوهر بصورة شنيعة وغيرهم من المسلمين ، [٢٧] فسياسة العنف والتعصب في عهده كانت موجهة لجميع فئات المجتمع الفاطمي آنذاك .[٢٨] ويتفق الباحث مع هذا الرأي تماماً لأنه من المؤكد أن المجتمع المصري بكل طوائفه قد عانى مرارة القسوة زمن الحاكم بأمر الله وفق ما طالعتنا به المصادر الإسلامية .[٢٩] غير أن الإجراءات التعسفية لهذا الخليفة ضد أهل الذمة

---

[٢٧] وضعت مؤلفات كثيرة عن عصر الحاكم بأمر الله بين متعاطفة معه ومدافعة عن سياسته ، أو مهاجمة له تتهمه بالخلل والجنون . أهمها : ستالين بول ، تاريخ مصر في العصور الوسطى ، ص ٢٥٨؛ محمد عبد الله عنان ، الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية ، القاهرة ١٩٥٩م ؛ عبد المنعم ماجد ، الحاكم بامر الله الخليفة المفترى عليه ، القاهرة ١٩٥٩م .

Sadik A. , The Reign of Al- Hakim Bi amr Alla (٣٨٦-٩٦ / ٤١١- ١٠٢١) Apolitical study ,Beirut ١٩٧٤.

[٢٨] ستالين بول ، تاريخ مصر ، ص ٢٦٣ ؛ حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٦٤م ، ص ٢٠٢؛ قاسم عبده قاسم ، أهل الذمة في مصر في العصور الوسطى ، دراسة وثائقية ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٧م ، ص ٢٣ ؛ سلام محمود شافعى ، أهل الذمة في مصر في العصر الفاطمى ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٥م ، ص ٢١٤؛ محمد حسين محاسنه ، أحوال أهل الذمة في خلافة الحاكم بأمر الله الفاطمي ، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات ، جامعة مؤتة ، الأردن ، المجلد الخامس والعشرون ، العدد الأول ٢٠١٠م ، ص ٢٢٦ ؛ فاطمة مصطفى عامر ، تاريخ أهل الذمة في مصر الإسلامية منذ الفتح العربي حتى نهاية العصر الفاطمي ، ج٢، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ٢٠٠٠م ، ص ١١.

[٢٩] ابن ظافر الأزدي ، أخبار الدول المنقطعة ، ج١ ، ص ٢٠٢.

ولاسيما المسيحيين الملكانيين فاقت الحد الكثير، إذ قام بهدم الكنائس والأديرة التابعة للمذهب الملكاني ، وسمح بنهبها حتى تخوف كثيرون منهم ، فتركوا ديانتهم وتحولوا للإسلام كرها ،[٣٠] فتدهورت أحوالهم بدرجة كبيرة حتى تقدم إليه أحد الرهبان يستعطفه ويشكو له سوء حالة النصارى، فاستجاب الخليفة الفاطمي لمطالب الراهب وأصدر أوامره بإلغاء كافة القرارات التى أصدرها ضدهم من قبل ، كما أمر ببناء ما تهدّم من الكنائس والأديرة .[٣١]

وفي هذا الصدد أورد لنا المؤرخ يحيى الأنطاكي نص كتاب الأمان الذي منحه الحاكم بأمر الله آنذاك لأهل الذمة والذي يتضح منه عدول الحاكم عن سياسته المتشددة تجاه النصارى والسماح لهم ببناء الكناس والأديرة ، وعلى ما يبدو أن تلك القرارات لم تقف عند هذا الحد ، وإنما تعدّى الأمر ذلك بالسماح لهم بحرية العبادة وإقامة الشعائر الدينية ، بل والارتداد عن الدين الإسلامي إن أرادوا ، وبالغ في عطاياه لهم حتى شكّك المسلمون في إسلامه . [٣٢]

- أسباب الهدم

---

[٣٠] سبط بن الجوزيه ، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، دار الوطنية ، بغداد ١٩٩٠م ، ص ٣١٠- ٣١١.

[٣١] يحيى بن سعيد الأنطاكي ، تاريخه ، ص ٢٣٢.

[٣٢] يحيى بن سعيد الأنطاكي ، تاريخه ، ص ٢٣٢.

أما الأسباب المباشرة التى دفعت الحاكم بأمر الله لتدمير كنيسة القيامة ؛ فمنها الدافع السياسي إذ جاء التدمير كنوع من رد الفعل الانتقامي تجاه بيزنطة بسبب الخلاف السياسي معها والذي ترجع بداياته إلى القرن العاشر الميلادي / الرابع الهجري، حين انتعشت الدولة الفاطمية عسكرياً وبلغت قواتها أعالي بلاد الشام، وسيطر الفاطميون على دمشق [٣٣] كما حاولوا الاستيلاء على حلب وإخضاعها لنفوذهم مرات عديدة من قبضة الحمدانيين [٣٤] و لكن تدخل تدخل

---

[٣٣] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٧ ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٩٩م ، ص ٣٢٠ .

[٣٤] أبدت بيزنطة في عام ٩٨٧م / ٣٧٧هـ زمن الإمبراطور باسيل الثاني المقدوني عقب تلك الهجمات العسكرية رغبتها في اللجوء إلى المفاوضات السلمية ، لذا أوفد باسيل الثاني سفارة محملة بالهدايا الثمينة إلى البلاط الفاطمي بالقاهرة لعقد إتفاقية مع الخليفة العزيز بالله الفاطمي الذي وافق علي عقدها لمدة سبع سنوات مقابل عدة شروط منها إلغاء القيود التجارية التى فرضتها بيزنطة على الدولة الفاطمية ، كذلك إطلاق سراح كافة الأسرى المسلمين ببيزنطة والدعاء للخليفة الفاطمي على منبر مسجد القسطنطينية .

Michael Psellus , The Chronographia ,Translated from the Greek by E. R. A. Sewter , book I , London ١٩٥٣, p.١٦- ١٧ .

وعلى ما يبدو أن تلك الاتفاقية لم تكن مفعلة بشكل جاد ، إذ تطالعنا المصادر الإسلامية بقيام الفاطميين بالهجوم على حلب مرات عديدة ، ما اضطر الإمبراطور البيزنطي لإرسال جيش قوامه خمسين ألف جندي لمساعدة أبو المعالي سعد الدولة بن سيف الدولة الحمداني أمير حلب

القوات البيزنطية حال دون إتمام الزحف الفاطمي تجاه حدود بيزنطة الشرقية ، [٣٥] وترتب على ذلك إرسال الإمبراطور البيزنطي باسيل الثاني (٩٧٦- ١٠٢٥م / ٣٦٦- ٤١٦هـ) حملة عسكرية قوية على بلاد الشام عام ٩٩٥م / ٣٨٥هـ نجح خلالها فى بسط نفوذه على العديد من المدن الشامية منها حلب وحمص وطرابلس وشيزر،[٣٦] لذا قرر العزيز بالله الفاطمي الرد على تلك الهجمات بإرسال أسطول بحري لغزو القسطنطينية نفسها ، [٣٧] إلا أن الأسطول الفاطمي تعرض لرياح

للدفاع عن المدينة ، والتقى الجيشان الفاطمى والبيزنطي عام ٩٩٢م / ٣٨١هـ على نهر العاص حيث دارت معركة حاسمة بين الطرفين انهزم على إثرها الجيش البيزنطي وولى الأدبار في حين عاد الجيش الفاطمي إلى دمشق ليستعد لمعاودة الهجوم على حلب مرة أخرى .

ابن العديم ، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ج١ ، نشره سامى الدهان ، دمشق١٩٥١م ، ص ١٩٣، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٤ ، ١٥١- ١٥٢.

[٣٥] Michael Psellus , The Chronographia ,p. ١٧ .

[٣٦] ابن العديم ، زبدة الحلب ،ج١ ، ص ١٩٣ ؛ ابن تغري بردي ، ج٤ ، ص ٥٠٣.

Cambridge Medieval History, vol. ١١, Cambridge ١٩٢٤, p. ١٤٨.

[٣٧] توترت العلاقات بين بيزنطة وبين سعد الدولة بن سيف الدولة الحمداني أمير حلب لرفض الأخير دفع المتأخرات من الجزية التى كانت عليه لبيزنطة ، كما رفض عقد الصلح معها ، فسار باسيل الثانى بجيشه وحاصر حلب واستولى على حمص وشيزر وتوغل حتى وصل إلى ساحل طرابس وأقام فيها فترة قصيرة ، ثم انسحب بجيشه عائدا لبلاده . للمزيد من التفاصيل انظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج١ ، ط. القاهرة ١٣١٠هـ ، ص ٦٤٠ ؛ زمباور ،

هوجاء عصفت به ودمرته ووقع من ظل على قيد الحياة من الجنود في الأسر البيزنطي [٣٨]

وعلى عهد الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله – وهو تحت وصاية برجوان– [٣٩] تجددت العلاقات الدبلوماسية بين بيزنطة والفاطميين ، حين أرسل برجوان للإمبراطور باسيل الثاني سفارة محملة بالهدايا ليلاطفه ويطلب منه على لسان ابن أبى العلاء فهد بن إبراهيم الدخول في مفاوضات لعقد هدنة بينهما، فقبل باسيل الثانى تلك المهادنة [٤٠] حتى يتفرغ لمواجهة الثورات العنيفة التى قامت ضده

معجم الانساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، ج٢ ، ترجمة حسن أحمد محمود ، وسيدة كاشف وآخرون ، ط. جامعة القاهرة ، ص ٢٠١ .

[٣٨] يحيي بن سعيد الأنطاكي ، تاريخه ، حققه عمر عبد السلام تدمري، ط. جروس برس ، لبنان ١٩٩٠م ، ص ٢٢٨– ٢٣٠.

[٣٩] هو أبو الفتوح برجوان الخادم ، كان خصياً صقلبياً نشأ في بلاط العزيز ، استبد بالسلطة منذ أن تولى الحاكم إلى أن قتل في ١٦ ربيع الآخر سنة ٣٩٠هـ . انظر ترجمته في ابن الصرفي ، الإشارة لمن نال الوزارة ، تحقيق أيمن فؤاد سيد ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ١٩٩٠م ، ص ٥٧ – ٥٨ .

[٤٠] ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ط. الأباء اليسوعيين ، بيروت ١٩٠٨م ، ص ٥٤– ٥٥.

آنذاك بالقسطنطينية ، [٤١] وأرسل سفارة بخصوص هذا الشأن إلى الخليفة الفاطمى بالقاهرة لإتمام شروط الصلح وذلك عام (١٠٠١ م/ ٣٩١ هـ).[٤٢]

ومالبث أن أخذ نجم كنيسة القيامة في الصعود من خلال بطريرك بيت المقدس اريسطيس Arestes الذي انتدبه الفاطميون ممثلاً عنهم للتفاوض مع المبعوث البيزنطي ، [٤٣]وتم الاتفاق على عقد هدنة لمدة عشر سنوات ، [٤٤] وتعهدت بيزنطة بإمداد مصر بما تحتاجه من الغلال والقمح ، كذلك السماح للمسيحيين بممارسة شعائرهم وطقوسهم الدينية بحرية ، فضلاً عن السماح لهم

---

[٤١] Michael Psellus , The Chronographia , pp. ١٧– ١٨ ; Schlumberger, L'Epopee Byzantine a la fin du dixieme siècle , tome I , Paris ١٨٩٠, p. ٧٢١.

وسام عبد العزيز فرج ، الإمبراطور باسيل الثاني سفاح البلغار (٩٧٦– ١٠٢٥م) العوامل التى أثرت على السياسة في عصره ، ندوة التاريخ الإسلامي والوسيط ، مجلد ١ ، ١٩٨٢م ، ص ١٧٠.

[٤٢] ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ٥٤.

[٤٣] Ostrogosrky G. , A History of the Byzantine State, p. ٨٧.

الباز العريني ، الدولة البيزنطية ، ط. القاهرة ١٩٦٥م ، ص ٦٧٤. أسد رستم ، الروم سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب ، ج٢ ، دار المكشوف ، بيروت ١٩٥٥م ، ص ٥٧ ؛ حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ، ص ٢٥٨.

[٤٤] ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ٥٥.

بتجديد وبناء كنائسهم .[٤٥] ولما تمت خطوات الاتفاق صاحب البطريرك اريسطيس السفير البيزنطي خلال رحلة عودته إلى القسطنطينية لعرض بنود الصلح على الإمبراطور البيزنطي الذي صَدق على تلك المعاهدة . [٤٦] وبذلك لعب بطريرك القدس دوراً دبلوماسياً سياسياً في تلك الأحداث الهامة .

استمرت العلاقات الطيبة قائمة بين الدولتين حتى يقال أن الإمبراطور البيزنطى باسيل الثانى زار كنيسة القيامة وحج إليها متنكرا عام ١٠٠٣م / ٣٩٣هـ وجاء نبأ ذلك إلى الحاكم فأرسل إليه رجلا انتظره على باب الكنيسة ومعه رقعة يعرفه أنه قد علم بوجوده وأنه خصص له هذا الرجل لخدمته ومرافقته خلال رحلته ، فقد أشار الرحالة ناصر خسرو إلى خطاب الحاكم بأمر الله عندما أرسل حارسه إلى الإمبراطور البيزنطي بقوله : " اذهب عنده ، وقل له الحاكم أرسلنى إليك ويقول : لا تحسبني أجهل أمرك ، ولكن كن أمنا فلن أقصدك بسوء ". [٤٧] فتعجب باسيل لمعرفة الحاكم بذلك ، ثم عاد الإمبراطور بعد زيارته إلى بيزنطة دون أن

---

[٤٥] ابن القلانسي ، المصدر السابق ، ص ٥٥.

[٤٦] Michael Psellus , The Chronographia , p. ٢٣ .

[٤٧] ناصرخسرو علوى ، سفر نامة ، ترجمة يحيى الخشاب ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٣م ، ص ٨٨.

يعلم به أحد .[٤٨] ولعل هذه الزيارة تعكس الشعور بالقلق لدى الإمبراطور البيزنطي على الكنيسة في ضوء ما ترامى إلى مسامعه عن سياسة الحاكم في هدم الكنائس.

ويؤكد ناصر خسرو على وجود العلاقات الطيبة بين الفاطميين والبيزنطيين آنذاك في رواية له انفرد بها عن بقية المصادر الإسلامية الأخرى ، إذ أشار إلى أن الحاكم بأمر الله قال لأحد رجاله أن بيزنطة ترسل له المال والذهب كل عام ، وأقر بحالة السلام التام بين الدولتين [٤٩]

لكن سرعان ما تبدّلت الأحوال السياسية وامتنعت بيزنطة عن إمداد الفاطميين بالغلال والإعانات التى تم الاتفاق عليها عام ١٠٠٥م / ٣٩٥هـ ،[٥٠] وذلك بسبب ما اعتبره البيزنطيون خرقا للهدنة من قبل الفاطميين عندما دعموا الثوار بصقلية ضد الإمبراطور الذي كان يأمل في اخضاع الجزيرة لسلطته . [٥١] و

---

[٤٨] العينى ، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، ج ١٤ ، مخطوط بدار الكتب والوثائق القومية ، ص ٥١٧ ؛ علية عبد السميع الجنزوري ، الحروب الصليبية ، ص ١٣٦ .

[٤٩] ناصر خسرو ، سفر نامة ، ص ٩٩.

[٥٠] ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٧ ، ص ٢٩٣ ، ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ٦٦-٦٧.

[٥١] Warren Tread gold, A History of the Byzantine state and society , California ١٩٩٣, p. ٥٨٢.

زاد من المحنة تعرض مصر لانخفاض منسوب مياة النيل لثلاثة أعوام ،[٥٢] ما ترتب عليه قلة المحاصيل والغلال وغلاء الأسعار ، فاشتد تكالب الناس للحصول على الخبز، وازدادت أحوالهم سوءاً [٥٣] ما أظهر مدى فداحة امتناع بيزنطة عن توريد القمح إلى مصر في هذا التوقيت الذي تزامن مع مرور البلاد بأزمة اقتصادية طاحنة.

كان طبيعيا أن تنعكس هذه الأحداث على القرار السياسي للحاكم بأمر الله الذي زاد موقفه حرجا بعد تدافع الجموع من الناس أمام قصره تطالب بالغلال والخبز ، ولذا ما كان على الخليفة الفاطمي سوى الانتقام من بيزنطة لعدم وفائها بتعهدها والتزاماتها، فكتب رسالة إلى عامله على مدينة الرملة " أحمد بن يعقوب الداعي " والمذكور اسمه عند يحيى الأنطاكي " الباروخ " يأمره بالتوجه إلى القدس لهدم كنيسة قمامة (القيامة) وهدم كافة أبنيتها ، ونهبها حتى يتبدد أثرها [٥٤] وكان ذلك بمشورة من بطريرك القدس نفسه ، كما قام الوزير منصور بن عبدون

---

[٥٢] ستالين بول ، تاريخ مصر ، ص ٢٦٤.

[٥٣] ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ٦٧ ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ص ٧١.– ٧٤.

[٥٤] المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ص ٧٤ – ٧٥ .

النصراني بالتوقيع على مرسوم هدم كنيسة القيامة وحث على وجوب تنفيذ القرار ، [٥٥] وهذا له دلالاته المهمة في الأحداث .

وتصور المصادر العربية الحرص الشديد للحاكم على تبديد أثار الكنيسة حتى القاع وفي ذلك تذكر أنه شَّدد في رسالته على هدمها بقوله : " فليصر طولها عرضا وسقفها أرضا " [٥٦] فسار إليها الوالي الفاطمي وهدمها حجرا حجرا .[٥٧] كما شرح يحيى بن سعيد الأنطاكي ذلك بالاشارة إلى أن والى الرملة الباروخ أنفذ يوسف ابنه والحسين بن الظاهر الوزان وأنفذ معهما أبا الفوارس الضيف لهدم كنيسة القيامة " وإزالة أعلامها وتقصي قلع آثارها المكرمة ، واحتاطوا على ما فيها من الآلات ، وأُنزلت بأسرها إلى القرار ، إلا ما تعذر هدمه ، وصعب قلعه" . [٥٨]

وأمام هذا الحدث الجّلل لابد من وقفة لتدارس بعض جوانبه ؛ فماذا عن تاريخ حدوث عملية الهدم ؟ في الواقع صدرت الأوامر لوالى الرملة بهدم كنيسة القيامة فشرع في هدمها وحرقها وفقا لمعظم المصادر العربية في عام ٣٩٨هـ

---

[٥٥] ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ٦٧ ، ستالين بول ، تاريخ مصر ، ص ٢٦٢.

[٥٦] النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج٨ ، تحقيق محمد أمين و محمد حلمي أحمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٢م ، ص ١٨٤.

[٥٧] ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ٦٧

[٥٨] يحيى الأنطاكي ، تاريخه ، ص ٢٧٩– ٢٨٠ .

الممتد من ٢٢ سبتمبر١٠٠٧م إلى ١٠ سبتمبر ١٠٠٨م . [٥٩] وأورده سعيد بن يحيى الأنطاكى منفرداً في الخامس والعشرين من صفر عام ٤٠٠هـ الموافق ١٨ أكتوبر ١٠٠٩م وهو التاريخ المعتمد عند معظم المراجع ،[٦٠] كما انفردت إحدى الدراسات الحديثة بتحديد التاريخ بعام ١٠١٠م / ٤٠١ هـ [٦١] وفي الواقع لم نعرف سبب هذه الاختلافات في تحديد تاريخ الهدم والذي يمكن تفسيره بالتداخل والالتباس فيما بين المؤرخين حول مسمى الكنيسة موضع الهدم لتعدد حالات هدم الكنائس في مصر والشام على حد سواء آنذاك ، وعليه يميل الباحث إلى ترجيح التاريخ الصحيح للهدم هو ما ورد عند معظم المؤرخين العرب المسلمين إذ منهم من كان مقيما بدمشق قريبا من الحدث .

ومن ناحية أخرى يرى الباحث ضرورة الأخذ في الاعتبار كل من السياق التاريخي والتسلسل الزمني للأحداث من واقع المصادر ليؤكد على أن هدم كنيسة

---

[٥٩] ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ٦٧ ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ص ٧١.– ٧٤.

[٦٠] يحيى الأنطاكي ، تاريخه ، ص ٢٨٠.

[٦١] محمود سعيد عمران ، تاريخ الحروب الصليبية ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٨٩م ، ص ١٨. وللوقوف على تاريخ الهدم راجع :
تقي الدين المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج ٢ ، ص ٤ ؛ محمد جمال الدين سرور ، الدولة الفاطمية في مصر ، سياستها الداخلية ، ومظاهر الحضارة في عهدها ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٧٩م ، ص ٨٦ .

القيامة جاء بعد امتناع بيزنطة عن إرسال الغلال إلى مصر وليس قبلها . هذا على عكس ما قدمته بعض الدراسات الحديثة التى أرجعت أسباب امتناع بيزنطة عن إرسال الإمدادت والغلال الى مصر عقاباً للفاطميين ، و أنه جاء كرد فعل لقيام الحاكم بهدم كنيسة القيامة وذلك دون سند تاريخي منها [٦٢]

وهكذا أتى حدث هدم كنيسة القيامة ضمن سياسة عامة سيطرت على الفكر السياسي الفاطمي السائد آنذاك حتى أن بطريرك بيت المقدس رغم كونه مسيحياً أرثوذكسياً وخال الخليفة نجده هو من أشار عليه بفكرة التعدي على كنيسة القيامة إدراكاً منه لمدى تأثير ذلك الفعل المشين على مشاعر المسيحيين عامة والقرار السياسي داخل البلاط البيزنطي .

أما السبب الديني فيرجع إلى الحماسة الدينية الزائدة لدى الخليفة الفاطمي، فطبقاً لما أوردته المصادر فإنه في عام ٣٩٨هـ / ١٠٠٨م خرج عدد كبير من أقباط مصر متجهين إلى القدس لحضور احتفال عيد الفصح بكنيسة القيامة ، ولما تساءل الحاكم بأمر الله عن ذلك الحدث أخبره أحد قواده ويدعى ختكين الضيف العضدي ، بأن كنيسة قمامة (القيامة) شئ عظيم القدر لدي المسيحيين وتعتبر

---

[٦٢] محمد جمال الدين سرور ، سياسة الفاطميين الخارجية ، دار الفكر العربي ١٩٧٦م ، ص ٢٤٢ .

مزاراً للحج ، حيث يأتي إليها الملوك والجموع الغفيرة من كل صوب وحدب، وتُحمل إليها الأموال والصلبان المصنوعة من الذهب ، وحين يأتي يوم الفصح يجتمع المسيحيون وتنصب الصلبان وتعلق في المذبح القناديل المشتعلة بدهن نبات البيلسان (البلسم) [٦٣] مع دهن الزئبق فيحدث ضوء ساطع يظن من يراه أنها نار نزلت من السماء من شدة توهجها ، فأنكر الحاكم ذلك وتعالت بداخله النزعة الدينية وأمر بهدمها . [٦٤]

وتعقيباً على ما سبق ؛ فإن مسألة هدم الكنيسة المقدسة لم تكن شكلاً من أشكال الاضطهاد الديني بقدر ما كانت كسراً لكبرياء بيزنطة وانتقاما منها لعدم وفائها بالتزاماتها ووعودها المتفق عليها من قبل . لذا لم تظهر السياسة المتشددة للحاكم ضد المسيحيين إلا منذ عام ٣٩٨هـ / ١٠٠٨م فاستخدم بذلك النواحي

---

[٦٣] نبات يزرع على شكل قضبان ، ويأخذ منه دهن البلسان ، ويؤكل لحاء هذه القضبان فيكون له طعم صالح وفيه حرارة وحروفه لذيذة . أبي القاسم بن حوقل النصيبي ، صورة الأرض ، ليدن ١٩٣٨م ، ص ١٦٠ – ١٦١؛ ووصفه عبد اللطيف البغدادي بأنه " نبات ارتفاع شجرته حوالى ذراع و أكثر من ذلك ، وعليها قشران الأعلى أحمر خفيف ، والأسفل أخضر ثخين ، وإذا مضغ ظهر في الفم منه مادة دهنية " . للمزيد انظر :
عبد اللطيف البغدادي ، الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، طبعة المجلة الجديدة ، ص ٢٢– ٢٣.

[٦٤] ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ٥٥.

الدينية والضغط على مشاعر المسيحيين بالتعدي على أماكن العبادة كأداة لخدمة أغراضه السياسية . ولعل أهم ما يدلل على تغلب النزعة السياسية في هذه الأحداث أن عملية الهدم جاءت بمشورة البطريرك الأرثوذكسي للقدس نفسه المسئول الأول عن كنيسة القيامة . وتشير أحد الكتابات الحديثة أن الحاكم بأمر الله كان أشد وطأة على القبط الملكانيين (مذهب بيزنطة) ويطلق عليهم اسم ملكانية الروم دون بقية أهل الذمة الذين كانوا يتعايشون مع المسلمين في أحيائهم جنبا إلى جنب . [٦٥] مما يعنى أن قرار هدم كنيسة القيامة كان قرارا سياسيا في المقام الأول.

وبعد الوقوف على أهم الدوافع السياسية والدينية لهدم الحاكم لكنيسة القيامة وبعد تفهم ما أقدم عليه من إجراء لا يمكن وصفه إلا بالجريمة باعتبار أن كنيسة القيامة هى رمز المسيحيين في العالم كله إلا أنه من المؤكد أن تصرفات الحاكم لم تكن سوية وذلك وفق ما اجتمعت عليه المصادر [٦٦] بل والمراجع الحديثة التى وصفته بالمجنون [٦٧] ومن ثم لم يغفر التاريخ للحاكم فعلته حيث

---

[٦٥] عبد المنعم ماجد ، ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها ، دار الفكر العربي ١٩٩٤م ، ص ٢٩٤- ٢٩٥ .

[٦٦] ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ٦٧ ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ص ٦٨.

[٦٧] Pringle, Denys , The Churches of the Crusader Kingdom of Jerusalem, Cambridge University Press ٢٠٠٧, p. ٦

أصبح مداناً على مدى القرون اللاحقة وظل صدى هدم القيامة يتردد حتى أوائل القرن الثالث عشر الميلادي / أوائل السابع الهجري كما سيتبين فيما بعد.

ثانياً : أصداء حادثة تدمير كنيسة القيامة

- رد الفعل داخل الدولة الفاطمية

لاشك أن حادثة هدم كنيسة القيامة ، وما تبعها من هدم عدد كبير من الكنائس والأديرة سببت حالة من الذعر والرعب بين السكان المسيحيين في الديار المصرية وكذلك الشام، ودفعت أعدادا كبيرة منهم إلى الهجرة والفرار من بطش الخليفة الفاطمي ، واتجهوا صوب الأراضي البيزنطية حيث استقبلهم الإمبراطور البيزنطي وشملهم برعايته ، ومنهم من فضل البقاء بالشام فانتقلوا إلى مدن أخرى مثل اللاذقية و شمال الشام . [٦٨] و هكذا انتشرت حالة من الهلع بين رعايا الدولة الفاطمية سواء كانوا يهودا أو مسيحيين ، أو حتى مسلمين الذين نالوا أيضا نصيبا من بطش هذا الخليفة المتجبر .

- رد الفعل البيزنطي تجاه هدم الكنيسة

رانسمان ، الحضارة البيزنطية ، ص ٣٥٩.

[٦٨] ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ٦٧ ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ص ٧١.- ٧٤.

عندما تواترت أنباء هدم كنيسة القيامة إلى مسامع الإمبراطور البيزنطي باسيل الثاني وما فعله الحاكم بأمر الله بحق المقدسات الدينية المسيحية ثار وأمر بهدم كافة المساجد الإسلامية بالقسطنطينية ، وفي سائر الولايات البيزنطية كرد فعل لما اقترفه الفاطميون بحق أعظم المقدسات الدينية المسيحية ، كما أصدر باسيل الثاني أوامره بمنع رعاياه من السفر إلى مصر سنة ١٠١٥م / ٤٠٦هـ ، فضلا عن تحريمه التعامل مع الفاطميين ،[٦٩] كما اجتاحت طبقات الشعب البيزنطى موجة عارمة من الغضب والاستياء العام. [٧٠]

ترتب أيضاً على هذه الحادثة تصاعد الخلافات السياسية البيزنطية – الفاطمية حتى وصلت إلى ذوروتها وانعكست بدورها على الأمور الأخرى بين الدولتين ، فقام باسيل الثاني بقطع جميع العلاقات التجارية مع الفاطميين عام ١٠١٥م / ٤٠٦هـ [٧١] خاصة بعد قيام الحاكم بهدم كثير من الكنائس في الديار المصرية [٧٢] فساءت العلاقات بينهما بشكل كبير والتى ظلت قائمة طوال عهد الحاكم بأمر الله الذي خرج من قصره واتجه نحو تلال المقطم في الثالث عشر من

---

[٦٩] يحي بن سعيد الأنطاكي ، ص ١٩٦.

[٧٠] ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٧ ، ص ٢٩٣ ؛ ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ٦٦– ٦٨.

[٧١] ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ٦٧ ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ص ٧١.– ٧٤.

[٧٢] ستالين بول ، تاريخ مصر ، ص ٢٦٢.

فبراير سنة ١٠٢١م / السابع والعشرين من شوال سنة٤١١ هـ حيث قتل بالصحراء ،[٧٣] وخلفه ابنه الظاهر في حكم الدولة الفاطمية (١٠٢١ -١٠٣٦م / ٤١١-٤٢٧ هـ) [٧٤] تحت وصاية عمته ست الملك التى أرادت إنهاء الخلافات مع بيزنطة وإحلال السلام معها، فأرسلت سفارة رسمية برئاسة خالها بطريرك بيت المقدس إلى القسطنطينية للتفاوض مع الإمبراطور البيزنطي باسيل الثاني عام ١٠٢٣م /٤١٤هـ لإعادة مجرى العلاقات من جديد بين الدولتين ، وعلى الرغم من قيام البطريرك بجهد كبير في تلك الزيارة واطلاع الإمبراطور البيزنطي على الاجراءات التى اتخذها الفاطميون لتغيير سياسيتهم تجاه المسيحيين ورفع الظلم عنهم ، فضلا عن قيامهم بإعادة بناء الكنائس التى تهدمت ، [٧٥] إلا أن تلك السفارة لم تأت بالنتيجة المرجوة منها فقد أخفقت بشكل كبير بسبب عدم قبول البيزنطيين تلك المبادرة ، ورفضهم المساعى الفاطمية ،[٧٦] لأنه على ما يبدو أن جرح هدم كنيسة القيامة كان عميقا في نفوسهم ولا تزال آثاره غائرة في وجدانهم .

---

[٧٣] تقي الدين المقريزي ، المواعظ الاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ج٤ ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٩م ، ص ٧٧.

[٧٤] المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص ١٧٤.

[٧٥] ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ٦٨- ٦٩.

[٧٦] ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ٢٥٢- ٢٥٣.

كما دفعت حادثة تدمير كنيسة القيامة البيزنطيين إلى الانتقام من الفاطميين بعدة وسائل فقام الجيش البيزنطي بشن هجمات عسكرية قوية على الحدود الشرقية لبيزنطة وتوغلت الجيوش في أعماق بلاد الشام ، حتى تكبد الفاطميون على إثرها خسائر فادحة ، [٧٧] مما اضطر الخليفة الظاهر الفاطمي لإرسال سفارة أخرى للبلاط البيزنطي زمن الإمبراطور قسطنطين الثامن (١٠٢٥-١٠٢٨م / ٤١٦- ٤١٩هـ) [٧٨] لعقد اتفاقية صلح بين الدولتين وإيقاف حالة الحرب بينهما , وقد نجح المبعوث الفاطمى خلال تلك الزيارة في التوصل إلى

Canard M. , La destruction de L'église de la réassure cation par le calife Hakim et l 'histoire de la descente du feu sacre , Byzantion,١٩٦٥ , XXX V, pp. ١٦ – ٤٣.

[٧٧] ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ٦٩.

[٧٨] توفى الإمبراطور باسيل الثاني المقدوني عام ١٠٢٥م دون أن يترك وريث شرعي له لأنه لم يتزوج قط ، فخلفه في حكم بيزنطة أخوه قسطنطين الثامن باعتبار أنه كان شريكا معه في الحكم طوال حياته ، وكان قسطنطين أقل من أخيه باسيل شجاعة وقوة فدخلت بيزنطة في عهده مرحلة من التردي السياسي على المستوى الداخلى والخارجي ، وقد وصف المؤرخ باسللوس الإمبراطور قسطنطين الثامن بأنه كان ضعيفا وجبانا يعطى آذانه للوشايات ، في حين وصفه زوناراس بأنه أضاع كل ما حققه أخيه باسيل من قبل . للمزيد عن أوضاع بيزنطة عقب وفاة باسيل الثاني انظر :

Psellus , Chronographia , p. ٣١ ; Joannis Zonaræ , Annalium , Patrologia Græcae , Tomus ١٣٥, Belgium , p. ١٥٨ ; Warren Tread gold, A History of the Byzantine state and society , California ١٩٩٣, p. ٥٨٢.

إتفاق نص على السماح للإمبراطور البيزنطي بإعادة بناء كنيسة القيامة ، فضلا عن السماح للمسيحيين المقيمين في داخل الدولة الفاطمية ببناء كنائسهم التى هدمها الحاكم بأمر الله ، ماعدا تلك التى تحولت إلى مساجد . [٧٩]

ثمة نتيجة محورية أخرى تضمنتها الاتفاقية وهى أن يكون للإمبراطور البيزنطي الحق وحده دون غيره في تعيين بطريرك كنيسة بيت المقدس ، وهذا أمر لم يكن مألوفا إلا في عهد الحاكم عندما تدخل في تعيين بطريرك القدس وكان خاله وكذلك بطريرك الاسكندرية ، ولعلنا ندرك هنا أن موقف البطريرك السابق لبيت المقدس بالإيعاز للحاكم بهدم الكنيسة كان مبرراً قوياً للإمبراطور بالمطالبة بأحقيته وحده في اختيار البطريرك الذي يشرف على كنيسة القيامة ، ربما تجنباً لحدوث مثل هذه المواقف مرة ثانية . وتأتى أهمية هذا الاتفاق لتبعاته المستقبلية ، إذ أنه في عصر الحروب الصليبية تجدد الصراع بين اللاتين الكاثوليك والروم الأرثوذكس حول تولّي بطريركية بيت المقدس، وهو الصراع الذي حُسِم في النهاية لصالح الكنيسة الكاثوليكية اللاتينية.

---

[٧٩] الدوادارى : كنز الدرر وجامع الغرر، الدرة المضيئة فى أخبار الدولة الفاطمية ، المعهد الألماني للآثار الاسلامية، القاهرة ١٩٧١. ، ص ٤٥.

ومن النتائج الجانبية التى ترتبت على الإتفاقية تعهد الفاطميين بالامتناع عن القيام بأي عمل عدائي ضد إمارة حلب الحمدانية ، حتى تقوم بدفع الجزية السنوية المفروضة عليها لبيزنطة وبأثر رجعي منذ عام ٩٧٠ م / ٣٥٩ هـ ، [٨٠] كذلك أيضا يمتنع الفاطميون عن تقديم المساعدة لأعداء البيزنطيين خاصة لأهالي جزيرة صقلية التى كانت بيزنطة تسعى للسيطرة عليها وفي مقابل هذه الشروط المفروضة على الفاطميين ، التزم الإمبراطور البيزنطي بالسماح بالدعاء باسم الخليفة الفاطمي على مساجد القسطنطينية وكافة المساجد بالولايات التابعة لبيزنطة بدلاً من الدعاء للخليفة العباسي ، فضلاً عن تعهّد الإمبراطور ببناء جامع القسطنطينية الذي هدمه البيزنطيون إثر أحداث هدم كنيسة القيامة ، كذلك تعهد الإمبراطور بإطلاق سراح الأسرى المسلمين بالسجون البيزنطية ، وامتناع البيزنطيين عن تقديم الدعم والمساعدات إلى والى الرملة الذي تمرد وخرج عن طاعة الفاطميين ،[٨١] وأخيرا قيام الإمبراطور البيزنطي بالرجوع عن طلبه الخاص بالاستعاضة عن شيزر بافامية . [٨٢]

---

[٨٠] ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ٦٨.

[٨١] ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٤ ، ص ٢٥٢– ٢٥٤

[٨٢] يحيى بن سعيد الأنطاكي ، تاريخه ، ص ٢٧٠– ٢٧١.

ويرجع المؤرخان البيزنطيان ميخائيل باسللوس وزوناراس أسباب قبول الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الثامن بشروط تلك المعاهدة إلى أنه كان رجلا مسناً في السبعين من عمره أمضى حياته في الترف والاستمتاع بملذات الحياة ، كما أنه افتقر إلى القدرة والكفاءة العسكرية لمواصلة القتال مع الفاطميين نظراً لإهماله تسليح وتدريب الجيش وتوفير النفقات اللازمة لاستمرار قوته ، لذلك لجأ إلى المهادنة وشراء السلام مع كل أعدائه ومنهم الفاطميين، حتى أنه فضل دفع الأموال عن مواجهة الأعداء خوفاً منهم . [٨٣] ويفهم من ذلك أن ثمة رفض شعبي بيزنطي عكسه المؤرخان لمهادنة الفاطميين جراء فداحة الجرم بهدم كنيسة القيامة .

- رد الفعل في غرب أوروبا

أما على صعيد الغرب الأوروبي ، فلاشك أن حادثة تدمير كنيسة القيامة أصابت شعوب غرب أوروبا كافة بصدمة شديدة ، وأثارت لديهم شعوراً بالغضب والكراهية تجاه المسلمين، فطبقاً لما ورد بكثير من الكتابات ، فقد اشتعل اللاتين غضبا واستياءاً بسبب الجرم الذي اقترفه الحاكم بأمر الله وتعديه على الكنيسة المقدسة ، واعتبروا ذلك تعديا على المسيح نفسه وترتب على ذلك كره مسيحي

[٨٣] Psellus , Chronographia , p. ٣٢ ; Joannis Zonaræ , Annalium , p. ١٦٠.

الغرب الأوروبي للمسلمين ولاسيما الحجاج منهم الذين سعوا لزيارة الكنيسة والسفر إليها لنيل البركة، [٨٤] وظلت تلك الكراهية بداخلهم حتى أتت الفرصة للأخذ بالثأر في وقت الحروب الصليبية،[٨٥] ويعتبر كثير من مؤرخي الحروب الصليبية هذه الحادثة إحدى المبررات الدينية الهامة التى مهدت لمجئ الحروب الصليبية إلى الشرق الإسلامي .[٨٦]

ومن مظاهر رد الفعل أيضاً لدي الغرب الأوربي قيام رئيس رهبان دير كلوني ويدعى رودُلفيوس جلابر Rodulfus Glaber بإلقاء اللوم على اليهود واتهمهم بالتحريض وأنهم وراء تلك الكارثة ،[٨٧] ونتيجة لذلك تم طرد كل اليهود من مدينة ليموج Limoges الفرنسية [٨٨] بل وكل المدن الفرنسية جراء هذا الحادث

---

[٨٤] Lev Yaakov, State and Society in Fatimid Egypt, Leiden ١٩٩١, p. ٤٠.

[٥٦] Gold, Dore,The Fight for Jerusalem: Radical Islam, the West, and the Future of the Holy City, Washington,٢٠٠٧ , p. ٣٤.

[٨٦] Tyerman, Christopher, God´s War, A new history of the crusades , London ٢٠٠٦, p. ٦٧ ; Frederick John , An Introduction to the History of Christianity, A.D. ٥٩٠–١٣١٤. London ١٩٢١ p. ٨٧ ; Fergusson, James , A History of Architecture in All Countries. London ١٨٦٥, p. ٧٦.

[٨٧] Tyerman , God´s War, p. ٦٨.

[٨٨] مدينة في غرب وسط فرنسا تبعد ٢٢٠ كم عن مدينة بوردو، أشتهرت في أواخر العصور الوسطى بأعمال الميناميل والسيراميك ، وتعد منذ القرن الثامن عشر مركزاً لإنتاج الخزف.

.[٨٩] هكذا جاءت ردود الأفعال بالغرب مشاعر فوضوية وغضب شعبي تحركه العاطفة الدينية ، ولكننا لم نر بالمصادر أية إشارات لرد فعل سياسي على مستوى الملوك والحكام ، وعليه نعتقد أن ملوك الغرب الأوروبي لم يرغبوا آنذاك في الدخول في صراع سياسي ربما يؤدي إلى عمل عسكري مع الدولة الفاطمية خاصة وأن الكنيسة قد تم إعمارها وبنائها سريعا من جديد عقب انتهاء حكم الخليفة الحاكم بأمر الله .

ثالثا : مراحل بناء كنيسة القيامة وإعادة إعمارها

مع تتبع روايات المصادر التاريخية المختلفة نجد أن كنيسة القيامة قد مرت بأكثر من مرحلة من إعادة البناء والتعمير عقب حادثة التدمير زمن الحاكم بأمر بالله الفاطمي ، وكانت أولى تلك المراحل في عام ١٠١٣م / ٤٠٣هـ أى في عهد الحاكم نفسه فطبقا لرواية المؤرخ يحيى بن سعيد الأنطاكي فقد قام حاكم الرملة ويدعى المفرج بن الجراح الثائر العربي المتمرد على السلطة الفاطمية

Tomasz Orlowski ، Cahiers of medieval civilization: the equestrian statue of Limoges and the coronation of Charles the Child ، vol.I , p. ٤٤.

[٨٩] Tyerman , God´s War, p. ٦٩.

بالإستيلاء على المدينة الرملة عنوة [٩٠] بإلزام النصاري بالشام بإعادة بناء كنيسة القيامة ورفع قواعدها، وقد نجح المفرج إلى حدا بعيد في بناء بعض أجزاء من الكنيسة المهدمة قدر استطاعته ، كما قام بتعيين الأنبا ثاوفيلس بطريركاً جديداً على بيت المقدس والذي ظل في منصبه لمدة ثمان سنوات وبضعة شهور.[٩١] واللافت للنظر هنا أن هذا الإجراء جاء لتعديل وجود أريسطس في المنصب من قبل الحاكم .

وهناك رواية أخرى انفرد بها الرحالة ناصر خسرو دون غيره من الكتابات الإسلامية الأخرى ، مُفادها أن الإمبراطور البيزنطي باسيل الثاني قام بإرسال مبعوث من طرفه محملا بالهدايا الثمينة للحاكم بأمر الله طالباً منه عقد الصلح والإذن له بإصلاح كنيسة القيامة وتعميرها فقبل الخليفة الفاطمي ذلك الصلح ، وسمح للإمبراطور بإعادة إعمار الكنيسة .[٩٢]

---

[٩٠] استولى حاكم غزة المفرج بن دغفل بن الجراح وأولاده على مدينة الرملة بالسيف ، ودخلها بالقوة بعدما نجح في اغتيال القائد الفاطمي باروح هو وأسرته خلال رحلته من مصر إلى الشام . للمزيد من التفاصيل راجع :

يحيى بن سعيد الانطاكي ، تاريخه ، ص ٢٩١.

[٩١] يحيى بن سعيد الانطاكي ، تاريخه ، ص ٢٩١.

[٩٢] ناصر خسرو ، سفر نامة ، ص ٨٩ .

وطبقاً لهذه الرواية تكون تلك الخطوة هى أولى المحاولات الجادة من الجانب البيزنطي لإعادة بناء الكنيسة .

أما المرحلة الثانية من إعمار الكنيسة فكانت في عهد الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الثامن ، وذلك بموجب الاتفاقية التى عقدت بينه وبين الخليفة الفاطمي الظاهر بالله والتى نصت على السماح للبيزنطيين بإعادة بناء الكنيسة المقدسة في عام ١٠٢٧م/ ٤١٨هـ ، خاصة مع مسألة انفراد الإمبراطور البيزنطي بتعيين بطريرك بيت المقدس . [٩٣] وقد حمل إليها البيزنطيون الأموال والآلات وقاموا ببناء الأجزاء المهدمة منها ، ولكن على الرغم من الإنفاق المادي السخي الذي بذله الإمبراطور البيزنطي من أجل إعمار الكنيسة، إلا أن ما تم بناؤه في تلك المرحلة كان حوالى خمسة أماكن للصلوات بجانب التركيز على البهو المستدير في وسط الكنيسة والمبانى المحيطة به ، أما الكاتدرائية الكبرى داخل الكنيسة فلم تنل على ما يبدو أى قدر من الإصلاح ، فعندما زارها حجاج مسيحي الغرب الأوروبي في القرن الحادي عشر وجدوها خربة. [٩٤]

---

[٩٣] Psellus , Chronographia , p. ٣١ ; Joannis Zonaræ , Annalium , Patrologia Græca , p. ١٥٨.

المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص ١٧٦ ،

[٩٤] Anonymous, Life of Constantine, p. ٢٠٤.

هكذا لم تكتمل أعمال البناء في الكنيسة ، و ذلك يمكن إرجاعه إلى تجدد الخلافات السياسية بعد فترة وجيزة بين الفاطميين والبيزنطيين ونشوب الصراع بينهما؛ إذ تطالعنا المصادر الإسلامية أنه في عام ١٠٣١م / ٤٢٢ هـ قام البيزنطيون بإرسال قوات عسكرية إلى الشام للاستيلاء على مدينة الرها،[٩٥] كما أرسلوا الجيش البيزنطي للمرة الثانية على التوالي لمساندة والي الرملة الذي التجأ إليهم ضد الفاطميين وأغاروا في تلك الحملة العسكرية على أفامية ونهبوها وأسروا عدداً كبيراً من أهلها.[٩٦] و كان ذلك بمثابة هدمٍ لبنود الاتفاقية المبرمة مع الفاطميين .

أما المرحلة الثالثة من إعادة بناء الكنيسة فقد حدثت في عهد الإمبراطور البيزنطي ميخائيل الرابع البفلاجوني (١٠٣٤- ١٠٤١م) عندما تحسنت العلاقات السياسية آنذاك بين البيزنطيين والفاطميين في أوائل عهد الخليفة الفاطمى المستنصر بالله (١٠٣٦ – ١٠٩٤ م/ ٤٢٧ – ٤٨٧ هـ) ، عندما عقدت معاهدة بينهما عام ١٠٣٧م /٤٢٩هـ كان أجلها ثلاثين عاما سُمح لبيزنطة بمقتضاها إتمام إصلاح وبناء كنيسة القيامة ، مقابل أن يطلق الإمبراطور سراح

---

[٩٥] أبو الفدا ، المختصر في أخبار البشر ، ج١ ، علق عليه ووضع حواشيه محمود ديوب ، ط. دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٧م ، ص ٥٠٩.

[٩٦] أبو الفدا ، المختصر في أخبار البشر ، ج١ ، ص ٥١٠.

خمسة آلاف أسير مسلم . [٩٧] وبناءً على ذلك قام الإمبراطور بإرسال المعماريين والبنائين لإتمام البناء وإعادة تشييد أجزاء من الكنيسة من جديد ، وطبقاً لما أوردته المصادر فقد أنفق الإمبراطور البيزنطي على إعمار الكنيسة أموالا باهظة .[٩٨] ويروي لنا المؤرخ البيزنطي ميخائيل باسللوس الذي كان يعيش داخل القصر الإمبراطوري آنذاك، أن الإمبراطور ميخائيل الرابع كان يقدر رجال الدين ورغم أنه كان أميا جاهلا إلا أنه تقرب للرهبان وأنفق أموالا كثيرة من أجل أعمال الخير وبناء الكنائس ومنها كنيسة القيامة تكفيراً عن جريمته التى ارتكبها عندما تآمر على الإمبراطور رومانوس الثالث أرجيروس (١٠٢٨- ١٠٣٤م) وقتله في سبيل الزواج من عشيقته زوي [٩٩] وعلى كل الأحوال فقد أتم ميخائيل البفلاجوني أعمال البناء والإصلاح لكنيسة القيامة على أفضل وجه. [١٠٠]

وقد أشارت بعض المصادر الإسلامية إلى أن الذي قام بإعادة إعمار كنيسة القيامة هو الخليفة الفاطمي المستنصر بنفسه تعبيراً عن حسن نواياه تجاه البيزنطيين والتزاماً بما تم الاتفاق بينهما عليه ، وقد أنفق عليها الخليفة الفاطمى

---

[٩٧] أبو الفدا ، المختصر في أخبار البشر ، ج١ ، ٥١٥ ؛ جمال الدين سرور ، سياسة الفاطميين ، ص ٢٤٥.

[٩٨] Joannis Zonaræ , Annalium , ١٧٩.

[٩٩] Psellus , Chronographia , p. ٥٨– ٥٩.

[١٠٠][١٠٠] Skylitzes J. , Synopsis Historiarum , Berlin ١٩٧٣, p. ٤١٦– ٤١٧.

أموالاً كثيرة ، مقابل إطلاق الإمبراطور خمسة آلاف أسير مسلم – كما أشير إليه من قبل – .[١٠١] وهو ما يتناقض مع ما ورد بالمصادر البيزنطية المشار إليها، غير أن الباحث يرجح أن من قام بعملية البناء والإعمار للكنيسة آنذاك هو الإمبراطور البيزنطي وليس الخليفة الفاطمى نظراً لتدهور الأحوال الاقتصادية للدولة الفاطمية آنذاك ، [١٠٢] الأمر الذي يصعب على الفاطميين إنفاق المزيد من الأموال لإعمار الكنيسة خاصة مع وجود المصادر التي تؤكد قيام الإمبراطور البيزنطي بإرسال كميات وفيرة من القمح والغلال لمصر لاحتياجها الشديد له . [١٠٣] ومن ثم يقتصر دور الخليفة المستنصر على مجرد الموافقة على رصد الأموال البيزنطية ووصولها إلى موقع العمل في الترميمات .[١٠٤]

---

[١٠١] ابن ميسر ، أخبار مصر ، ج٢ ، تحقيق هنري ماسيه ، القاهرة ١٩١٩م ، ص ٢٨.

[١٠٢] تعرضت مصر آنذاك لحالة من الانهيار الاقتصادي على عهد الخليفة الفاطمي المستنصر بالله وهى التى عرفت في التاريخ باسم الشدة المستنصيرية بسبب نقصان منسوب النيل وقلة المحاصيل والغلال وانتشار الامراض والأوبئة مما ترتب عليه هلاك عدد كبير من السكان . المسبحي (الأمير عز الملك محمد بن عبيد الله بن احمد المتوفي ٤٢٠هـ / ١٠٢٩م) ، أخبار مصر ، ق١، ج٤٠ ، تحقيق أيمن فؤاد سيد وتياري بيانكي ، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، ص ٨٦– ٨٨.

[١٠٣] ابن ميسر ، أخبار مصر ، ج٢ ، ص ٢٨.

[١٠٤] المسبحي ، ق١، ج٤٠ ، ص ٨٨ .

أما المرحلة الثالثة التى تم فيها ترميم وإعمار الكنيسة المقدسة ببيت المقدس ، فكانت في عهد الإمبراطور البيزنطي قسطنطين التاسع مونوماخوس Constantine Monomachos (١٠٤٢- ١٠٥٤م) الذي أقام علاقات طيبة مع الفاطميين حتى أنه أرسل هدية قيمة للخليفة الفاطمي[١٠٥]. قدرت بحوالي ثلاثين قنطاراً من الذهب الأحمر كما كثرت عطاياه وهباته من الأموال والغلال للفاطميين لاسيما وقت الشدة الاقتصادية العظيمة الى تعرضت لها مصر في عهد الخليفة المستنصر بالله [١٠٦] وقد تكفل الإمبراطور البيزنطي بترميم الكنيسة وصيانتها [١٠٧]

وبعد مرور عدة أعوام من الإضافات والإنشاءات التى أقامها قسطنطين موناماخوس، قام الرحالة الفارسي المسلم ناصر خسرو بزيارة الكنيسة ومشاهدتها بعد تلك التطورات المعمارية وذلك عند وصوله إلى مدينة بيت المقدس في السادس عشر من مارس عام ١٠٤٧م / الخامس من رمضان ٤٣٨هـ ووصفها بقوله أنها: « فسيحة تسع ثمانية آلاف رجل، وهى عظيمة الزخرف في الرخام

---

[١٠٥] Brehier, L'Eglise et L'Orient au Moyen-Age, Les Croisades, Paris, ١٩٢١, pp.٣٥-٣٧.

[١٠٦] ابن ميسر ، أخبار مصر ، ج٢ ، ص ٣١ ؛ ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ٨٤.

[١٠٧] ستيفن رانسمان ، الحضارة البيزنطية ، ص ٣٥٩ .

الملون والنقوش والصور، وهى مزدانة من الداخل بالديباج الرومي واللوح وزينت بطلاء الذهب... وليس لهذه الكنيسة نظير في أي جهة في العالم، ويقيم بها كثير من القسس والرهبان» . [١٠٨]

ويتضح من وصف الرحالة ناصري خسرو أن كنيسة القيامة قد عادت إلى ثرائها السابق وربما يزيد بعد تلك المراحل التى مرت بها من البناء والإعمار فيما بين أعوام ١٠٠٨- ١٠٤٧م / ٣٩٨- ٤٣٨هـ .

رابعاً: ارتباط حادثة تدمير كنيسة القيامة بالفكرة الصليبية

ارتبطت الذاكرة التاريخية لحادثة التدمير بالفكرة الصليبية ، فقد ترددت أصداء تدمير الكنيسة لعقود تلت ما شكل أهم نتيجة للحادثة، وإن كانت نتيجة غير مباشرة لبعدها الزمني عن الهدم بواقع بما يقارب القرن من الزمان تلك النتيجة المتمثلة في شحذ همم ومشاعر مسيحي أوروبا و قيام الحروب الصليبية بداية من عام ١٠٩٥م [١٠٩] وما سبقها من إرهاصات تمثلت في قدوم أعداد متزايدة من

---

[١٠٨] ناصر خسرو ، سفرنامة، ص ٨٩ .

[١٠٩] من أهم الكتابات التى نشرت عن تاريخ الحروب الصليبية مجموعة النصوص التى جمعها المستشرق الإيطالي فرنشسكو جبريللي ونشرت بالفرنسية بعنوان :

جحافل الحجيج المسيحيين الذين ما لبثوا أن تحولوا الى صليبيين والمعروف أن أولى الحملات الصليبية انتهت بتأسيس أربع إمارات لهم في كل من الرها وأنطاكية والقدس وطرابلس ومنذ ذلك الحين ١٠٩٩م /٤٩٢هـ استحوذ الصليبيون اللاتين الكاثوليك على كنيسة القيامة وانتقل الإشراف عليها من البطاركة الأرثوذوكس إلى البطاركة الكاثوليك.[١١٠] وهكذا أخذ تاريخ الكنيسة يتشكل وفق أحداث جسام أخرى طيلة عصر الحروب الصليبية .

فعندما أعلن عن قيام مملكة بيت المقدس الصليبية فى١٥ يوليه ١٠٩٩م تُوِّج جود فري دي بويون حاكماً عليها وتلقب بحامى القبر المقدس Advocatus , Sancti Sepulchri وعندئذ قام بعمل عدة ترميمات وإصلاحات داخلية لكنيسة القيامة، كما أنشأ بطريركية لاتينية بالقدس بعدما غادر سمعان بطريرك القدس المدينة قبل وصول الصليبيين إليها ، فظهرت ضرورة ملحة في إيجاد بطريرك على الكنيسة ، وشب نزاع على رئاسة بطريركية القدس ، فوقع اختيار رجال الدين على أرنولف مالكورن Arnulf Malcorone (١٠٩٩- ١١٠١م) ليشغل منصب

Chroniques arabes des Croisades , Sindibad, Paris ١٩٧٧, also, Ashtor E., Asocial and economic history of the near east in the middle ages , London ١٩٧٦.

[١١٠] Hanna Kildani, Modern Christianity in the Holy Land Reviewed by Brent Strong, p. ٤٠.

أول بطريرك لاتيني في القدس، ورأى البعض في تنصيب بطريرك لاتيني بالقدس ظلماً للمسيحيين الشرقيين واغتصابا لحقوقهم.[١١١] وقد نصب الصليبيون بطريركاً لاتينياً لأن الكنيسة المحلية بالقدس واللاتينية القادمة من الغرب لا تشكل في نظرهم إلا كنيسة واحدة لأن الانشقاق الديني الذي وقع عام ١٠٥٤م لم يكن في فلسطين .[١١٢]

على أي حال، فقد أظهر البطريرك مالكورن اعتدالاً شديداً ولم يشأ أن يقحم نفسه في مشاكل مع جود فرى وقصر نشاطه على النواحى الكنسية، واستبعد القساوسة الأرثوذكس الشرقيين الذين كانوا يؤدون الصلوات داخل كنيسة القيامة ، وأحل محلهم اللاتين ، وأضفي بذلك الصبغة اللاتينية على كنيسة بيت المقدس،[١١٣] غير أن هذا البطريرك لم يستمر في مركزه إلا وقتا محدوداً إذ حل

---

[١١١] John Phocas.,The Pilgrimage of John Phocas to the Holy Land, in the Year ١١٨٥ A.D., Trans. by Aubrey Stewart, in: P. P. T. S., Vol. VI, London, ١٨٨٩, pp.١- ٥٥; Vasiliev, A History of the Byzantine Empire , The University of Wisconsin press , Madison ١٩٥٢, p. ١٣٨.

[١١٢] رانسمان ، الحضارة البيزنطية ، ص ١٤٣.

[١١٣] Grousset R., Histoire des Croisades et du Royaume France de Jérusalem,Vol. I,Paris ١٩٣٤,p. ١٩٣.

محله مندوب بابوي جديد أرسله البابا أوروبان الثانى يدعى دايمبرت الذى كان حريصا على أن يجعل من دولة اللاتين فى الشرق دولة ثيوقراطية ذات صبغة دينية .[١١٤] وتشير الروايات التاريخية أن أرنولف قد تراجع عن موقفه تجاه المسيحيين الشرقيين بعد تعيينه بطريركاً للمرة الثانية ، كما يرجع له الفضل هو والملك بلدوين الأول (١١٠٠– ١١١٨م / ٤٩٤– ٥١٢هـ) في إحلال الوئام بين الكنيسة اللاتينة وكنيسة بيت المقدس فرفع الظلم الواقع على الشرقيين بالسماح لهم دخول الكنيسة .

ثمة إشارة وردت في إحدى الدراسات اللاهوتية المتخصصة مفاداها أن الصلح الذي أتمه الملك بلدوين الأول والبطريرك اللاتيني مالكورن مع الأرثوذكس قد أفضى إلى تسليمهم مفاتيح كنيسة القيامة ، بيد أن هذا لا يتفق مع الواقع التاريخى إذ بقيت البطريركية في القدس وكنيسة القيامة تحت السيادة الدينية للكاثوليك والبطاركة اللاتين ما دامت في أيديهم حتى تحرير القدس على يد المسلمين. وعليه يقتصر الوجود الأرثوذكسي البيزنطي داخل كنيسة القيامة على

---

[١١٤] Albert d'Aix ,Historia Hierosolymitana, ed: R. H. C. H. Occ., Tome IV, Paris, ١٨٧٩, p. ٥١١;

Grousset R., Histoire des Croisades , p. ١٩٤ .

مجرد المساهمة في أعمال تجديد أبنيتها كما حدث على عهد الإمبراطور البيزنطي مانويل الأول كومنين (١١٤٣- ١١٨٠م) الذي قام ببناء جناح المرتلين داخل الكنيسة وزينه بالفسيفساء والزخارف المذهبة وأرسل الفنانين للتصوير والرسم على جدران الكنيسة . [١١٥]

وما لبث صلاح الدين أن استرد القدس في عام ١١٨٧م/ ٥٨٣هـ فكان ذلك إيذانا بالنظر في وضع كنيسة القيامة الدينية ، إذ حرصت بيزنطة على رعاية كنيسة القيامة من جديد في ظل التغيرات السياسية التى شهدتها تلك الفترة التاريخية فعقدت مع صلاح الدين اتفاقاً وذلك في عهد الإمبراطور إسحق الثاني انجيلوس Isaac II Angelus (١١٨٥- ١١٩٥م / ٥٨١- ٥٩١هـ) تعهد فيه صلاح الدين بوضع الأماكن المقدسة بالقدس ومن ضمنها كنيسة القيامة تحت إشراف رجال الدين الأرثوذكس بعد القضاء على الهيمنة الدينية الكاثوليكية فيها ،[١١٦] وفي هذا الصدد يذكر المؤرخ الإنجليزى وليم أوف نيوبره William of

---

[١١٥] Hanna Kildani, Modern Christianity , p. ٤٠.

[١١٦] Niketas Choniates , O City of Byzantium Annals , Trans. By Harry J. Magoulias Wayne state university press Detroit ١٩٨٤, pp. ١٩١- ١٩٤.

عقد الإمبراطور البيزنطى هذا الاتفاق بعدما تم التحالف بين الإمبراطور فردريك الثاني وسلطان سلاجقة الروم قلج أرسلان الثاني بن مسعود (١١٥٦-١١٩٢م) ، فضلاً عن رغبة بيزنطة

Newburgh أن إمبراطور القسطنطينية كان أكثر إخلاصًا لصلاح الدين من إخلاصه للإمبراطور الألمانى فردريك ، ومن ثم فهو ليس أحسن حالاً من صلاح الدين للمسيحيين إلا بالقدر اليسير . [١١٧]

وفي الثاني من سبتمبر عام ١١٩٢م وقع الجانبان الصليبي والإسلامي اتفاقية صلح الرملة تعهد صلاح الدين بموجبها بالسماح بحرية الحج للمسيحيين إلى بيت المقدس دون مطالبتهم بأية ضرائب مقابل ذلك . [١١٨] كما استجاب صلاح الدين لمطالب بعض رجال الدين اللاتين ، فقام بتعيين بعض رجال الدين

توجيه سياسة الإمبراطورية في التحالف مع صلاح الدين لتكون ضد سلاجقة الروم في آسيا الصغرى .

Baldwin M. W. , A History of the Crusades, Philadelphia ١٩٥٥, p. ٢١١; Angold , The Byzantine State on the eve of the battle of Mantzikert , p. ١٣٤.

[١١٧] William of Newburgh, Chronicle of the Reigns of Stephen, Henery II and Richard I, the electronic edition by Scott McLechie, ١٩٩٩, Book ٤, Ch. ١٣:١.

[١١٨] Geoffrey de Vinsauf, op .cit., p. ٣٨٥; Gervase of Canterbury, "The Historical Works of Gervase of Canterbury", ed. by: W. Stubbs, in: RS, (٢ vols.), (London, ١٨٧٩-١٨٨٦), II, p. ٨٩; Abmroise, op. cit., p. ٤٣١; Richard of Devizes, op. cit., pp. ٥٦-٦٠.

الكاثوليك في الأماكن المقدسة بجانب رجال الدين الأرثوذكس والسريان واليعاقبة [١١٩] وبدأ طريق الحج يفتح أمام المسيحيين في الداخل والخارج حيث أوروبا. [١٢٠]

ونلاحظ أن اهتمام بيزنطة بكنيسة القيامة ظل مستمراً حتى دخول اللاتين القسطنطينية عام ١٢٠٤م / ٦٠١هـ ، وبعدها ضعف النفوذ البيزنطي داخل الشام عامة وداخل الكنيسة خاصة .[١٢١] وعلى ما يبدو أن اللاتين كانوا لايزالوا يشعرون ببغض وكراهية شديدة للمسلمين منذ تدمير كنيسة القيامة ، إذ قاموا بحرق الجامع الكبير بالقسطنطينية، وهو الجامع القديم الذي بُنى في عصر بنى أمية، والذي سمح الإمبراطور البيزنطى بإقامة الخطبة فيه سنة ١١٨٩م عندما تحسنت العلاقة بينه وبين صلاح الدين، وعندما أشعل الصليبيون النار في ذلك الجامع، امتدت

---

[١١٩] G. Tyerman, England and the Crusades ١٠٩٥– ١٥٨٨, (Chicago, ١٩٨٨), p. ٥٨.

[١٢٠] أبو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٢ ، تحقيق محمد حلمي أحمد ، القاهرة ١٩٥٦م ، ص ٢٠٣؛

ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، ج ٢، تحقيق جمال الدين الشيال ، ١٩٥٣، ص ٤٠٣–

٤٠٤؛ المقريزي، مصدر سابق، ج ١، ص ١١٠

[١٢١] ستيفن رانسمان ، الحضارة البيزنطية ، ص ٣٥٩.

ألسنة اللهب الى المناطق المجاورة وهددت كنيسة أيا صوفيا نفسها، ولم يتم إخماد النار إلا بعد يومين .[١٢٢]

الخاتمة

هكذا تناول هذا البحث قضية مهمة في التاريخ ألا وهى الآثار المباشرة المترتبة على حرق وتدمير كنيسة القيامة على يد أحد خلفاء الدولة الفاطمية الحاكم بأمر الله الموصوف بالتطرف بل الجنون ، وأبرزت الدراسة أموراً لعلها كانت تحتاج إلى توضيح ومنها :

– تحديد تاريخ حدوث الهدم لكنيسة القيامة بعام ٣٩٨هـ / ١٠٠٧– ١٠٠٨م تعديلا للتاريخ السائد والمحدد في معظم المراجع بالثامن عشر من أكتوبر ١٠٠٩م .

– أبرزت الدراسة الدافع السياسي وتغلبه على الدافع الديني لعملية الهدم حيث استخدمت الكنيسة ورقة للانتقام من بيزنطة ولعل نصيحة البطريرك المسيحي الأرثوذكسي بهدمها تعد دليلاً ساطعاً على البعد السياسى للحدث .

– بُعد آخر أظهرته الدراسة يكمن في الاعتبار من عدم إسناد الأمر لأهله ، إذ كانت القرابة وحدها وراء تعيين الحاكم لبطريرك القدس الذي أضله ونصحه

---

[١٢٢] ابن واصل: مفرج الكروب، ج٢، ص ٣٢٨–٣٢٩ .

بالسوء، وبما يخالف للشرع ، وأدخله في معترك سياسي مظلم جاء بتبعات وخيمة وحروب ضد الدولة الفاطمية .

– أكد البحث على أنه لا يصح إلا الصحيح إذ تحول خلفاء الحاكم المعتدي على الكنيسة إلى رعاة لها وحماة ، وهذا ما أقرته الاتفاقيات والمعاهدات التى عقدت ، بل نجد الخليفة المستنصر يبارك ويتعاون مع الإمبراطور البيزنطي بغرض إعادة تشييد الكنيسة .

– تمكنت الدراسة من تتبع ردود الأفعال تجاه هدم الكنيسة ، كما أوضحت المراحل التى مرت بها أعمال الترميم وإعادة الإعمار ، و رصد الارتباط الذي جمع حدث الهدم بالفكرة الصليبية . – وأخيرا تتبعت بإيجاز مدى ارتباط كنيسة القيامة بالأرثوذكسية االبيزنطية واستمرارها بعد الغزو الصليبي للقدس .

تم بحمد الله

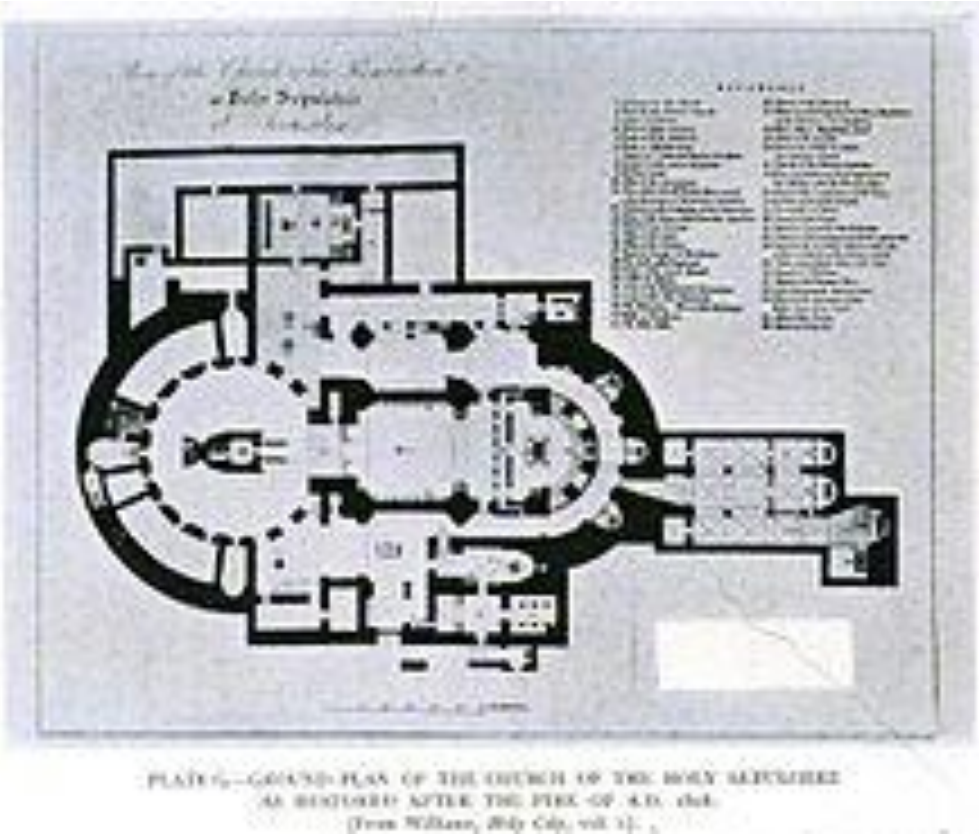

تخطيط داخلي لكنيسة القيامة (موقع الانبا تكلا)

سلطنة سلاجقة الروم
إمارة قيليقية الأرمنيَّة
قونية
شيس
طرسوس
كونتيَّة الرها
تل باشر
حرَّان
حلب
إمارة أنطاكية
حرَّان
1104
الفُرات
الإمبراطوريَّة البيزنطيَّة
الحشَّاشون
كونتيَّة طرابلس
دولة السلاجقة العِظام
البحر المتوسِّط
إمارة دمشق
عكّا
مملكة بيت المقدس
عسقلان
1099
الدولة الفاطميَّة
0 (كلم) 150
0 (ميل) 100
شمال
الشرق الأدنى
1135م
ما بين الحملتين الصليبيَّتين
الأولى والثانية

قائمة المصادر والمراجع

المصادر الأصلية الأجنبية

- Albert d'Aix.,

Historia Hierosolymitana, ed: R. H. C. H. Occ., Tome IV, Paris, ١٨٧٩,

- Anonymous.,

Life of Constantine, in: Wilkinson, J. (ed.,) Jerusalem Pilgrims before the Crusades, Vol. ١, London, ١٩٧٧.

- Anonymous.,

Gesta Francorum Iherusalem, en: R. H. C. H. Occ., Tome III, Paris, ١٨٦٦, pp.١٢١- ١٦٣.

- Anonymous.,

Pilgrims, Trans. From The Original Latin by Aubrey Stewart, in: P. P. T. S., Vol. VI, London, ١٨٩٧.

- Anonymous,

La Continuation de Guillaume de Tyre, ١١٨٤ – ١١٩٧, Traduit Par Margret Ruth Morgan, Paris, ١٩٥٢.

- Bernard the Monk.,

A Journey to the Holy Places, and Babylon, in: John Wilkinson (ed.,) Jerusalem Pilgrims Before the Crusades, Vol. ١, London, ١٩٧٧, pp.١٣٩- ١٤٦.

- Eusebius.,

Extraits From Eusebius, Life of Constantine, Trans. From The Original by John Bernard, in: P. P. T. S., Vol. ١, London, ١٨٩٦.

- واعتمد الباحث على ، يوسابيوس القيصري، حياة قسطنطين ، تعريب القمص مرقس داود ، مكتبة المحبة، القاهرة ١٩٧٥م .

- Fulcher of Chartres.,

A History of the Expedition to Jerusalem, Trans. by Frances Rita Ryan, Sisters of St. Joseph, ed. With an Introduction by Harold's Fink, Konuville; U. S. A. ١٩٦٩.

وقد اعتمد الباحث على الترجمة العربية لهذا المصدر تحت عنوان: فوشية الشارترى: تاريخ الحملة إلى القدس، ترجمة: د. زيادة العسلى، الطبعة الأولى، دار الشروق، عمان – الأردن، ١٩٩٠م.

- – قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس ، إدارة الإمبراطورية البيزنطية ، تعليق د. محمد سعيد عمران ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٨٠م .

– Goitein, S. D., (ed.,)

Contemporary Letters on the Capture of Jerusalem by the Crusaders, in: J. J. S., Vol. III, No. ٤, Jerusalem, ١٩٥٢, pp.١٧٥– ١٧٦.

– Guide Books to Palestine.,

Trans. From the Original Latin into English, by Aubrey Stewart, in: P. P. T. S., Vol. VI, London, ١٨٩٧.

– Hallam, E., (ed.,)

Chronicles of the Crusades, Eye – Witness Accounts of the Wars Between Christianity, and Islam, London, ١٩٨٩.

– John Phocas.,

The Pilgrimage of John Phocas to the Holy Land, in the Year ١١٨٥ A.D., Trans. by Aubrey Stewart, in: P. P. T. S., Vol. VI, London, ١٨٨٩, pp.١– ٥٥.

– Joannis Zonaræ ,

Annalium , Patrologia Græcae , Tomus ١٣٥, Belgium .

– John of Würzburg.,

Description of the Holy Land by John of Würzburg, ١١٦٠ – ١١٧٠ A. D., Trans. by. C. W. Wilson, in: P. P. T. S., Vol. V., London, ١٨٩٠.

- Michael Psellus ,

The Chronographia , Translated from the Greek by E.R.A. Sewter, Book I, London ١٩٥٣.

- Marino Sanuto.,

Secrets For True Crusaders to Help Them to Recover the Holy Land, Trans. From The Original into English by Aubrey Stewart, in: P. P. T. S., Vol. VII, London, ١٨٩٠.

كما اعتمد الباحث على الترجمة العربية لهذا المصدر تحت عنوان:

مارينو سانوتو: كتاب الأسرار للمؤمنين بالصليب فى استرجاع الأراضى المقدسة، والحفاظ عليها، نقله إلى العربية الأب سليم رزق الله، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩١م.

- Niketas Choniates , O City of Byzantium Annals , Trans. By Harry J. Magoulias Wayne state university press Detroit ١٩٨٤.

- Skylitzes J. , Synopsis Historiarum , Berlin ١٩٧٣.

المصادر الأصلية العربية:

- ابن الأثير: (ت ٦٣٠هـ./ ١١٢٤م.) عزالدين أبوالحسن على بن أبى الكرم ابن عبدالواحد الشيبانى الجزرى:
الكامل فى التاريخ، ٧ج، تحقيق: على شيرى، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٨٩م.
- الإدريسى: (ت ٥٦٠هـ./ ١١٦٤م.) أبوعبدالله محمد:
نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق، نشر: راش موللر، ليدن، ١٨٩١م.
- الأزدى: (٦١٣هـ./ ١٢١٦م.) جمال الدين أبوالحسن على بن منصور ظافر بن حسين:
أخبار الدولة المنقطعة، جزءان، تحقيق: د. عصام مصطفى هزايمة وآخرين، عمان، ١٩٩٩م.
- الأصطخرى: (ت القرن الرابع الهجرى/ العاشر الميلادى) أبوإسحاق إبراهيم بن محمد الفارسى المعروف بالكرخى:
المسالك والممالك، تحقيق: د. محمد جابر عبدالعال الحسينى، مراجعة: محمد شفيق غربال، الجمهورية العربية المتحدة، ١٩٦١م.
- الأنصارى الدمشقى: (ت ٧٢٧هـ./ ١٣٢٦م.) شمس الدين أبوعبدالله محمد بن أبى طالب المعروف بشيخ الربوة:
نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر، دار إحياء التراث العربى، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٨٨م.
- الأنطاكى: (ت ٤٥٨هـ./ ١٠٦٧م.) يحيى بن سعيد بن يحيى:
تاريخ الأنطاكى، تحقيق: د. عمر عبدالسلام تدمرى، طرابلس – لبنان، ١٩٩٠م.
- ابن أيبك الدوادارى: (ت ٧٣٢هـ./ ١٣٣١م.) أبوبكر عبدالله:

كنز الدرر وجامع الغرر، ج٦ (الدرة المضيئة فى أخبار الدولة الفاطمية، تحقيق: د.صلاح الدين المنجد، القاهرة، ١٣٨٠هـ./ ١٩٦٠م.،
– ج٨ (الدر المطلوب فى أخبار ملوك بنى أيوب، تحقيق: د. سعيد عبدالفتاح عاشور، القاهرة، ١٣٩١هـ./ ١٩٧٢م.
– البغدادى: (ت ٧٣٩هـ./ ١٣٣٨م.) صفى الدين عبدالمؤمن بن عبدالخالق:
مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ٣ج، تحقيق: على محمد البجاوى، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٢م.
– البلاذرى: (ت ٢٧٩هـ./ ٨٩٢م.) أبوالعباس أحمد بن يحيى بن جابر:
فتوح البلدان، عنى بمراجعته والتعليق عليه: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.
– ابن تميم المقدسى: (ت ٧٦٥هـ./ ١٣٦٤م.) شهاب الدين أبومحمود:
مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام، تحقيق: أحمد الحطيمى، دار الجيل، بيروت، د.ت.
– ابن الجوزى: (ت ٥٩٧هـ./ ١٢٠١م.) أبوالفرج عبدالرحمن بن على:
– فضائل القدس، حققه وقدم له: د. جبرائيل سليمان جبور، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٨٠م.
– المنتظم فى تاريخ الأمم والملوك، ١٨ج، دراسة وتحقيق: محمد عبدالقادر عطا، مصطفى عبدالقادر عطا، راجعه وصححه: نعيم زرزور، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.
– الحريرى: (عاش فى القرن السابع الهجرى/ الثالث عشر الميلادى) أحمد بن على:

الإعلام والتبيين فى خروج الفرنج الملاعين على بلاد المسلمين، تحقيق: د. مهدى رزق الله أحمد، دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ١٩٨٤م.

– الحسن بن عبدالله: (ت القرن الثانى عشر الهجرى/ الثامن عشر الميلادى) الحسن بن عبدالله بن محمد بن عمر بن محمد بن محاسن:

آثار الأول فى ترتيب الدول، القاهرة، ١٢٩٥هـ.

– ابن حماد : (ت ٦٢٨هـ./ ١٢٣١م.) أبوعبدالله محمد بن على:

أخبار ملوك بنى عبيد، وسيرتهم، تحقيق: التهامى نقرة وعبدالحليم عويس، ط. القاهرة، ١٤٠٤هـ.

– ابن حوقل: (ت ٤٦٧هـ./ ٩٧٧م.) أبوالقاسم محمد بن على النصيبي:

كتاب صورة الأرض، قسمان فى مجلد واحد، الطبعة الثانية، ليدن، ١٩٢٨م.

– ابن خلدون: (ت ٨٠٨هـ./ ١٤٠٦م.) أبوزيد عبدالرحمن محمد:

* العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، ٧ج، علق عليها: تركى فرحان المصطفى، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربى، بيروت، ١٩٩٩م.

* مقدمة تاريخ ابن خلدون، جزءان، دار إحياء التراث العربى، بيروت، د.ت.

– الذهبى: (ت ٧٤٨هـ./ ١٣٤٨م.) أبوعبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان:

* دول الإسلام، جزءان فى مجلد واحد، تحقيق: د. فهيم محمد شلتوت، د. محمد مصطفى إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤م.

العبر فى خبر من غبر، ٥ج، حققه وضبطه على مخطوطتين: أبوهاجر محمد السعيد، الطبعة الأولى، دار الكتاب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م.

سير أعلام النبلاء، ٢٥ج، تحقيق: د. بشار عواد معروف وآخرين، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٨٤م.
- سبط ابن الجوزى: (ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٧م.) أبوالمظفر شمس الدين يوسف ابن قزاوغلى:
مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان، ج٨، ٢ق، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٥١م.
- السيوطى: (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م.) جلال الدين عبدالرحمن بن أبى بكر:
تاريخ الخلفاء، دار الجيل، بيروت، د.ت.
- أبوشامة: (ت ٦٦٥هـ/ ١٢٦٧م.) شهاب الدين أبومحمد عبدالرحمن بن إسماعيل:
الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ٥ أجزاء ، طبعة بيروت.
عيون الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ٢ ق، حققه: أحمد البيسومى، دمشق، ١٩٩٢م.
- ابن شداد: (ت ٦٢٣هـ/ ١٢٣٤م.) القاضى بهاء الدين أبوالمحاسن يوسف بن تميم بن عتبة:
النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، أو سيرة صلاح الدين، تحقيق: د. جمال الدين الشيال، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٩٤م.
- ابن شداد: (ت ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م.) عزالدين أبوعبدالله محمد الحلبى:
- الأعلاق الخطيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيرة، تاريخ لبنان والأردن وفلسطين، ج١ ق٢، حققه: يحيى زكريا عبارة، دمشق، ١٩٩١م.
- عبداللطيف البغدادى: (ت ٦٢٩هـ/ ١٢٣١م.) موفق الدين:

الإفادة والاعتبار فى الأمور المشاهدة، والحوادث المعاينة بأرض مصر، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣م.

– ابن العبرى: (ت٦٨٥هـ./ ١٢٨٦م.) أغريغريوس الملطى بن أهرون:

تاريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٨٩١م.

– ابن العديم: (ت ٦٦٠هـ./ ١٢٦٢م.) كمال الدين أبوالقاسم عمر بن أحمد بن هبة الله الحلبى:

زبدة الحلب فى تاريخ حلب، نشر: د. سامى الدهان، جزءان، دمشق، ١٩٥١م.

–العينى: (ت ٨٥٥هـ./ ١٤٥١م.) بدر الدين أبومحمد محمود بن أحمد بن موسى:

عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان، ٢٣ج فى ٦٩ مجلد، مخطوط بدار الكتب المصرية، برقم ١٥٨٤ تاريخ (ميكروفيلم).

– مجهول: (تاريخ الوفاة غير معروف):

رحلة إلى فلسطين والقدس ونابلس والخليل، وما فى بلاد الشام، مخطوط بدار الكتب المصرية، برقم ٧٥٤ جغرافيا (ميكروفيلم).

– ابن العماد: (ت ١٠٨٩هـ./ ٢٦٧٩م.) أبوالفلاح عبدالحى على بن محمد:

شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، ٨ج، دار الميسرة، بيروت، ١٩٧٩م.

– أبوالفدا: (ت ٧٣٢هـ./ ١٣٣١م.) إسماعيل بن على محمود الملك المؤيد صاحب حماه:

– المختصر فى أخبار البشر، ٤ج فى مجلدين، بيروت، د.ت.

– ابن الفرات: (ت ٨٠٧هـ./ ١٤٠٤م.) ناصر الدين محمد بن عبدالرحيم:

تاريخ ابن الفرات المعروف باسم تاريخ الدول والملوك، ج٢، ٥٢٢- ٥٤٣هـ.، تحقيق: د. محمد فريد الشيال، إشراف: د. ى. هيلنبراند، بريطانيا، ١٩٨٦م.

- ابن القلانسى: (ت ٥٥٥هـ./ ١١٦٠م.) أبويعلى حمزة بن أسد بن على محمد التميمى:

- تاريخ دمشق، نشر: د. سهيل ذكار، الطبعة الأولى، دمشق، ١٤٠٣هـ./ ١٩٨٣م.

- ذيل تاريخ دمشق، تحقيق: أمدروزو، بيروت، ١٩٠٨م.

- ابن كثير: (ت ٧٧٤هـ./ ١٣٧٣م.) عماد الدين أبوالفدا إسماعيل بن عمر القرشى:

البداية والنهاية فى التاريخ، المعروف بتاريخ ابن كثير، ١٤ ج فى ٧ مجلدات، مكتبة الإيمان، المنصورة، د.ت.

- أبوالمحاسن: (ت ٨٧٤هـ./ ١٤٦٩م.) جمال الدين يوسف بن تغرى بردى:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ١٦ ج، القاهرة، ١٩٢٩ – ١٩٤٣م.

- ابن مفرج الإسكندرانى: (ت القرن السادس الهجرى/ الثانى عشر الميلادى) ابن صاعد القلزمى:

- تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية، والمعروف بسير البيعة المقدسة، مج٢ ج٣، قام على نشره: د. عزيز سوريال عطية وآخرون، القاهرة، ١٩٥٩م.

- مج٣ ج٢، نشره: د. أنطون خاطر، ود. أزولد بورمستر، القاهرة، ١٩٧٠م.

- المقدسى: (عاش فى القرن الرابع الهجرى/ القرن العاشر الميلادى) شمس الدين أبوعبدالله المعروف بالبشارى:

أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، الطبعة الثانية، ليدن، مطبعة بريل، ١٩٠٦م.

-المقريزى: (ت ٨٤٥هـ./ ١٤٤٢م.) تقى الدين أحمد بن على:

اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج١، نشره: د. جمال الدين الشيال، القاهرة، ١٩٤٨م.، ج٢- ٣، نشر: د. محمد حلمى أحمد، القاهرة، ١٩٧٣م.

السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١ ق١، صححه ووضع حواشيه: د. محمد مصطفى زيادة، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٤م.

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، أو ما يُسمى بالخطط المقريزية، ٢ج، دار إحياء التراث العربى، بيروت، د.ت.

- ابن مماتى: (ت ٦٠٦هـ./ ١٢٠٩م.) أبوالمكارم مسعد بن الخطير أبى مسعد:

قوانين الدواوين، جمعه ونشره وعلق عليه: د. عزيز سوريال عطية، القاهرة، ١٩٤٣م.

- مؤرخ مجهول: (عاصر القرن السادس الهجرى/ الثامن عشر الميلادى):

كتاب الاستبصار فى عجائب الأمصار، تحقيق: د. سعد زغلول عبدالحميد، ط. الإسكندرية، ١٩٨٥م.

- ابن ميسر: (ت ٦٧٧هـ./ ١٢٧٨م.) محمد بن على بن يوسف بن حلبى:

المنتقى من أخبار مصر، جزءان، انتقاه: تقى الدين أحمد بن على المقريزى، حققه وكتب مقدمته وحواشيه: أيمن فؤاد سيد، القاهرة، ١٩٨١م.

- ناصر خسرو: (ت ٤٥٣هـ./ ١٠٦١م.) أبومعين الدين العلوى:

سفر نامة، ترجمة: د. يحيى الخشاب، تصدير: د. عبدالوهاب عزام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣م.

- المسبحي (الأمير عز الملك محمد بن عبيد الله بن احمد المتوفي ٤٢٠هـ / ١٠٢٩م) ، أخبار مصر ، ق١، ج٤٠ ، تحقيق أيمن فؤاد سيد وتياري بيانكي ، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة .

- النويرى: (ت ٧٣٢هـ./ ١٣٣٢م.) شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب الكندى:
نهاية الأرب فى فنون الأدب، ٣١ج مطبوع بالقاهرة، ١٩٢٣ – ١٩٨٨م.
- الواسطى المقدسى (ت القرن الخامس الهجرى/ الحادى عشر الميلادى) أبوبكر محمد بن أحمد:
فضائل البيت المقدسى، تحقيق: إسحق حسون، معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية، الجامعة العبرية، القدس، ١٩٧٩م.
- ابن واصل: (ت٦٩٧هـ./ ١٢٩٨م.) جمال الدين محمد بن سالم:
مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب، ج١– ٣، تحقيق: د. جمال الدين الشيال، القاهرة، ١٩٥٣ – ١٩٦٠م.، ج٤– ٥، تحقيق: د. حسنين محمد ربيع، القاهرة، ١٩٧٢م.
- ابن الوردى: (ت ٧٤٩هـ./ ١٣٤٩م.) أبوحفص زين الدين على بن مظفر بن عمر:
– تتمة المختصر فى أخبار البشر، (المعروف بتاريخ ابن الوردى) جزءان، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٦م.
- اليافعى: (ت ٧٦٨هـ./ ١٣٦٦م.) أبومحمد عبدالله بن أسعد بن على بن سليم:
مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة ما يُعتبر من حوادث الزمان، ٤ج، وضع حواشيه: خليل المنصور، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.
- ياقوت الحموى: (ت ٦٢٦هـ./ ١٢٢٩م.) شهاب الدين أبوعبدالله الحموى الرومى البغدادى:
معجم البلدان، تحقيق: فريد عبدالعزيز الجندى، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٠م.
- اليعقوبى: (ت ٢٨٤هـ./ ٨٦٧م.) أحمد بن أبى يعقوب بن واضح:

كتاب البلدان، طبع على هامش الأعلاق النفيسة لابن رستة، طبعة ليدن، بريل، ١٨٩٣م.

تاريخ اليعقوبى، جزءان، دار صادر، بيروت، د.ت.

المراجع الثانوية الأجنبية:

- Archer, T. A. and Kingsford, C. L.,

The Crusades, The Story of The Latin Kingdom of Jerusalem, London, ١٨٩٤.

- Atia, A. S.,

Crusade, Commerce, and Culture, Bloomington, ١٩٦٢.

- Attwater, D.,

Dictionary of Saints, London, ١٩٧٦.

- Baldwin, W. M.,

"The Latin States under Baldwin III, and Amalric ١, ١١٤٣ – ١١٤٧", in: Setton, K. M., (ed.,) History of the Crusades, Vol. ١, Philadelphia, ١٩٥٨, pp.٥٢٨– ٥٦١.

- .....,

"The Decline, and Fall of Jerusalem, ١١٧٤ – ١١٨٩", in: Setton, K. M., (ed.,) History of the Crusades, Vol. ١, Philadelphia, ١٩٥٨, pp.٥٩٠– ٦٢١.

- Beasant, W. and Palmer, E. H.,

Jerusalem, the City of Herod, and Saladin, London, ١٨٨٨.

- Benvenisti, M.,

The Crusaders in the Holy Land, ٢nd ed., Jerusalem, ١٩٧٦.

- Bliss, F., J.,

The Religion of Modern Syria, and Palestine, New York, ١٩٢١.

- Bloom, J. M.,

"Jerusalem in Medieval Islamic Literature", in: Rosovsky, N. (ed.,) City of the Great King, Jerusalem From David to The Present, Cambridge, ١٩٩٦.

- Boas, A. J.,

Crusader Archaeology, the Material Culture of the Latin East, London, and New York, ١٩٩٩.

Jerusalem in the Time of the Crusades, Society, Landscape, and Art in the Holy City Under Frankish Rule, Routledge, London, and New York, ٢٠٠١.

- Boase, T. S. R.,

Kingdoms, and Strongholds of the Crusaders, London, ١٩٧١.

- Borshi, M.,

"The Inhabitants of Jerusalem", in: Rosovsky, N., (ed.,) City of the Great King, Jerusalem From David to the Present, Cambridge, ١٩٩٦, pp.٩– ٣٤.

– Bréhier, L.,

L'Eglise, et L'Orient au Moyen age, Les Croisades, Paris, ١٩٢١.

– Cahen, C.,

La Syrie du Nord à L'epoque de Croisades, et La Principauté Franque d'Antoich, Paris, ١٩٤٠.

– Causnon, C.,

The Church of The Holy Sepulchre in Jerusalem, London, ١٩٧٤.

– Chalandon, F.,

Histoire de la Prémiére Croisade Jusqué à L'election de Godfroi de Bouillon, Paris, ١٩٢٥.

– ++Conder, R. C.,

Latin Kingdom of Jerusalem, ١٠٩٩ – ١٢٩١ A. D., London, ١٨٩٧, repr., New York, ١٩٧٣.

– ……,

City of Jerusalem, London, ١٩٠٩.

- Crowfoot, J. W.,

Early Churches in Palestine, London, ١٩٤١.

- Delaville le Roulx, J.,

"Les Anciens Teutoniques, et L'Ordre de Saint Jean de Jerusalem" Comptes Rendus des Seances de L'Accadémie des Inscriptious de Belles Lettres, Ser ٤, ١٦, Paris, ١٨٨٩.

- Duggan, A.,

The Story of the Crusades, London, ١٩٦٠.

- Edpury, P. W., (ed.,)

Crusade, and Settlement; Papers at the First Conference of the Society of the Crusades, and the Latin East, and Presented to R. C. Smail, Cardiff, ١٩٨٥.

- .....,

"William of Tyre, A Historian of the Crusades, and the Kingdom of Jerusalem, (١١٣٠- ١١٨٤)", B. F. A. A. U., Vol. XXXV, Alexandria, ١٩٨٨.

- Fernoit, J.,

Jerusalem, Nombril du Monde, Paris, ١٩٩٤.

- Fourad, E.,

The Chirst, The Son of God; Trans. by Griffith, London, ١٨٩٥.

- Friedman, M.,

"Jewish Pilgrimage after the Destruction of the Second Temple", in: Rosovsky, N., (ed.,) City of the Great King, Jerusalem from David to Present, Cambridge, ١٩٦٩, pp.١٣٦- ١٤٦.

- Gabrieli, F.,

Arab Historians of the Crusades, Trans. From The Italian into English by Castello, E. J., London, ١٩٦٩.

- Grousset, R.,

L'Empire du Levant, Paris, ١٩٤٦.

Histoire des Croisades, et du Royaume France de Jerusalem, ٣

Tomes, Paris, ١٩٤٨.

- Hagenmeyer, H.,

Chronologié de la Prémiére Croisade, ١٠٩٤- ١١٠٠, en: R. O. L., Tome VI, Paris, ١٨٩٨.

Civilization of the Holy Land, London, ١٩٧٩.

- Jaroslav Folda,

"Painting, and Sculpture in the Latin Kingdom of Jerusalem, ١٠٩٩- ١٢٩١, in: Setton, K. M., (ed.,) History of the Crusades, Vol. IV, Madison, ١٩٧٧.

- Meinardus, O.,

The Copts in Jerusalem, Cairo, ١٩٦٠.

- Michaud, J. F.,

History of the Crusades, Trans. From The Original into English by W. Robson, ٣Vols., London, ١٨٥٢.

- Miller, W.,

The Latins in the Levant, London, ١٩٠٨.

- Nicholson, R. L.,

"The Growth of the Latin States, ١١١٨ – ١١٤٤, A.D"., in: Setton, K. M., (ed.,) History of the Crusades, Vol. I, Philadelphia, ١٩٥٨.

- Oman, C.,

History of the Art of War in the Middle Ages, ٢ Vols., ٢nd ed., New York, ١٩٢٤.

المراجع الثانوية العربية والمعربة:

- ارنست باركر:

– الحروب الصليبية، ترجمة د. السيد الباز العرينى، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٧م.

– أسد رستم ، الروم سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب ، ج٢ ، دار المكشوف ، بيروت ١٩٥٥م .

- ثروت صالح الخطيب:
مدينة القدس خلال العهد الفاطمى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – جامعة مؤتة، الأردن، ٢٠٠٣م.

- جلال حسنى سلامة (دكتور):

الاستيطان الصليبي فى الأراضى المقدسة، ١٠٩٩ – ١١٨٧م./ ٤٩٢ – ٥٨٣هـ.، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية البنات – جامعة عين شمس، ٢٠٠٤م.

- حسن حبشى (دكتور):

الحرب الصليبية الأولى، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٤٧م.

- زمباور ، معجم الانساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، ج٢ ، ترجمة حسن أحمد محمود ، وسيدة كاشف وآخرون ، ط. جامعة القاهرة .
- السيد الباز العريني ، الشرق الأوسط والحروب الصليبية ، ج١ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦٣م .
- سعيد عبدالفتاح عاشور (دكتور):

– أوروبا فى العصور الوسطى، جزءان، ج٢ [النظم والحضارة] الطبعة الثالثة، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٤م.

– الناصر صلاح الدين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٥م.

– العلاقات بين الشرق والغرب فى العصور الوسطى، بيروت، ١٩٧٢م.

الحركة الصليبية صفحة مشرقة فى تاريخ الجهاد الإسلامى فى العصور الوسطى، جزءان، ج١، الطبعة السابعة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٧م.، ج٢، الطبعة السادسة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٤م.

– سيد فرج راشد (دكتور):

القدس عربية إسلامية، دار المريخ للنشر، الرياض، ١٩٨٦م.، ص٢٨؛

–شفيق جاسر أحمد (دكتور):

القدس تحت الحكم الصليبي ودور صلاح الدين فى تحريرها، ١٠٩٩ – ١١٤٤م.،

– عارف باشا العارف:

– تاريخ القدس، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥١م.

– المفصل فى تاريخ القدس، ج١، الطبعة الأولى، مطبعة المعارف، القدس، ١٩٦١م.

– عبدالحميد زايد (دكتور):

القدس الخالدة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م.

– عمر كمال توفيق (دكتور):

مملكة بيت المقدس، ط. الإسكندرية، ١٩٥٨م.

مقدمات العدوان الصليبي ، الاسكندرية ١٩٦٦م .

– علية عبد السميع الجنزوري ، الحروب الصليبية (المقدمات السياسية) الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٩م .

- حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٦٤م .
- قاسم عبده قاسم ، أهل الذمة في مصر في العصور الوسطى ، دراسة وثائقية ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٧م .
- سلام محمود شافعى ، أهل الذمة في مصر في العصر الفاطمى ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٥م .
- ستالين لين بول ، تاريخ مصر في العصور الوسطى ، ترجمة وتعليق أحمد سالم و أيمن فؤاد سيد ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ٢٠١٤م ، ص ٢٥٧– ٢٥٨.
- ستيفن رانسمان ، الحضارة البيزنطية ، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٧م ، ص ٣٥٨– ٣٥٩ .
- محمد جمال الدين سرور ، الدولة الفاطمية في مصر ، سياستها الداخلية ، ومظاهر الحضارة في عهدها ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٧٩م .
- محمد عبد الله عنان ، الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية ، القاهرة ١٩٥٩م .
- هنرى كتن:

القدس، ترجمة: إبراهيم الراهب، دار كنعان للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، دمشق، ١٩٩٧م.

- وائل عبدالرحيم أعبيد (دكتور):

القدس فى العهدين الفاطمى والأيوبى، الطبعة الأولى، عمان، ٢٠٠٥م.

- ياسين سويد (دكتور):

حروب القدس فى التاريخ الإسلامى والعربى، الطبعة الأولى، دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٧م.

يوشع براور:

- عالم الصليبيين، ترجمة وتعليق وتقديم: د. قاسم عبده قاسم، د. محمد خليفة حسن، الطبعة الأولى، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٩م.
- الاستيطان الصليبي فى فلسطين، مملكة بيت المقدس، ترجمة: د. عبدالحافظ البنا، الطبعة الأولى، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠١م.